الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

الانغماس اللّغوي في اللّغة العربيّة الفصحى لغير النّاطقين بها

مذكّرة تخرُّج مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر في اللُّغة العربية

تخصُّص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

حليمة بن قلة

حبيبة مغالط

تحت إشراف الأستاذة الدكتورة:

مختارية بن قبلية

أ.د. مختارية بن قبلية
قسم الدراسات اللغوية
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله حق حمده وسبحانه العزيز، الشكر له وحده بأن وهبنا بالعقل وفضلنا بالعلم ووفقنا لهذا العمل

والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة

"أ.د. مختارية بن قبلية"

التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إنجاز هذا البحث.

وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث المتواضع.

إهداء:

إلى من قال فيهما عز وجل: ﴿**وَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا**﴾.

إلى من علمني الصبر والإخلاص في العمل، وكان لي نعم المربي والسند... أبي الكريم أطال الله في عمره.

إلى من لم تبخل عليَّ في تربيتي وتشجيعي وسهرت عليَّ الليالي الطوال... أمي حفظها الله وأطال الله في عمرها.

إلى من تقاسمت معهم مشواري الدراسي.

حليمة

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى أما بعد، الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح أهدي هذه الثمرة إلى والدي الكريم الذي لم يبخلني بشيء ودعمني لحد اليوم ووقف بجانبي وحرص على نجاحي لطالما نصحني إلى أن وصلت لهذه المرحلة أدامه الله لي **والدي العزيز.**

إلى من كانت سبب وجودي **أمي** نبع الحنان وأغلى من في الوجود يا رمز العطاء والحنان أدامك الله لي حبيبة قلبي.

حبيبة

خطـــة البـــحـــث:

إهداء

- **المقدمـــة**
- **المدخل: تعريف بعض المفاهيم**

1. مفهوم اللغة (لغة واصطلاحا)
2. مفهوم الانغماس (لغة واصطلاحا)
3. مقصود الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها
4. آليات الانغماس اللغوي
5. استراتيجيات الانغماس اللغوي

- **الفصل الأول: الانغماس اللغوي: استشرافه في الفكر اللغوي ودوره وأهميته وطرقه وأهدافه**

المبحث 1: الانغماس واستشرافه في الفكر اللغوي العربي القديم

المبحث 2: الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية

المبحث 3: الانغماس في طرق تعليم اللغة الثانية وتعلمها

المبحث 4: دور الانغماس اللغوي في تنمية الكفاءة التواصلية

المبحث 5: أهمية وأهداف وتحديات الانغماس

المبحث 6: نظريات الانغماس

- **الفصل الثاني: تجارب انغماسية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**

المبحث 1: أهم مبادئ برامج الانغماس اللغوي

المبحث 2: نماذج تفصيلية من برامج الانغماس اللغوي

المبحث 3: أهم المشاكل التي تصادف المتعلم الأجنبي عند تعلمه اللغة العربية

المبحث 4: رأي أحد طلاب العربية من الناطقين بغيرها ببرامج الانغماس اللغوي

المبحث 5: التوصيات الأساسية لإنجاح أنشطة الانغماس اللغوي

المبحث 6: دوافع الإقبال على تعلم اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها

- **الخاتمـــة**
- **قـــائمـــة المـــصادر والمـــراجـــع**

المقدمة

يرتكز مفهوم الانغماس اللغوي على ما يمكن أن تؤديه اللغة في السياق الاجتماعي، على اعتبار أن اللغة مرآة المجتمع، وأنّ الفرد يكتسب مفردات لغته التواصلية من خلال الاحتكاك المباشر مع أفراد بيئته، بناء عليه كانت الحاجة الماسة إلى تطوير أداء الناطقين بغيرها وتحسينها باستمرار من خلال محاولة دمجهم بأسلوب حياتي مع الناطقين بها، حتى يحضوا بفرص تواصلية أحسن مما ينعكس إيجابيا على كفاءتهم اللغوية، يعد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ظاهرة تستحق التوقف عندها وإجراء البحوث والدراسات حول نشأتها وتطوير منهاجها وطرائق تدريسها ومواكبة التطور المتسارع في طرائق تعليم اللغات الحية ضرورات ملحة تفرض على أهلها بذل المزيد من الجهود بغية جعلها لغة حية لها حضورها وقادرة على استقطاب متعلميها من غير أبنائها لدراستها.

فاللغة العربية تعد من اللغات العالمية المهمة يتكلم بها الملاين من أبنائها في العالم العربي، ويتعلمها مثلهم، وزيادة من غير أبنائها عبر العالم لغايات مختلفة "دينية وتواصلية وسياسية واقتصادية وحضارية". ومن هنا كان الانغماس اللغوي ضرورة ملحة في تعليم اللغة العربية وتعلمها، فهو يعد جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية، ومن أفضل الأساليب التربوية التي تساعد الدارسين على تعلم اللغة في أقل وقت ممكن وبكفاءة عالية، والانغماس اللغوي تدريب يقوم على مفهومين أساسيان: البيئة اللغوية والكفاءة التواصلية، لأنهما ممارسة لجعل المتعلم يتقن لغة ما.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للبحث في واقع الانغماس اللغوي للغة العربية المتعلق بالناطقين بغيرها.

مدخل

تعريف اللغة:

لغة: قيل هي من لغا، واللغو واللغا وهي سقط وما لا يعتد به في الكلام وغيره ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع... قال الأزهري: واللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذ تكلم. وقال الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام غير مقصود عليه ولغا في القول يلغو ويلغى لغوا ولغوا ولغي بالكسرة يلغى لغا وملغاة أخطأ وقال باطلا. وفي الحديث: «من قال يوم الجمعة والإمام يخطب لصاحبه "صه" فقد لغا أي تكلم».

واللغة: هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وهي فعلة من لغوت أي تكلمت أصلها لغوة بكرة وقلة ووثبة... وقيل لغى لغا أو لغو والهاء عوض وجمعها لغي مثل برة وبرى وفي المحكم: الجمع لغات ولغون[1].

نستنتج مما سبق أن كلمة لغة قد اتخذت في المعاجم اللغوية القديمة معنى اللغو والخطأ والكلام.

وعند ابن فارس: لغة من: لغو: اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على الشيءِ لا يُعتدّ به، والآخر على اللَّهَج بالشيء. فالأوّل اللغوُ... والثاني قولهم: لَغِيَ بالأمر، إذا لَهِجَ به. ويُقال إنّ اشتقاق اللّغة منه، أي يلهَج صاحبها بها[2].

ولم يرد في القرآن الكريم إلا الأصل الأوّل (اللغوُ) من مثل قوله عزّ وجلّ: **﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾** القصص **﴿55﴾**[3].

اصطلاحا: يُعتقد أن أول من عرّف اللغة من القدماء اللغويين هو أبو الفتح ابن الجني في كتابه الخصائص (أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[4]) وهذا التعريف يتضمن أربعة عناصر أساسية وهي أن اللغة أصوات أو تعبير؛ يعبر بها كل قوم عن الأغراض.

القول إن اللغة العربية أصوات قول في غاية الدقة، ويكاد يجمع اللغويون على أن اللغة أصوات وبهذا التعريف يكون ابن جني قد اخرج كلا من الكتابة والإشارة والرمز واللون والأشكال التعبيرية الأخرى من هذا التعريف وهذا دليل على أن اللغة عند علماء اللغة العربية منطوقة لا مكتوبة وهو شأن اللسانيات الحديثة وقد حددت فيها على أنها نظام من العلامات الصوتية.

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة مصفحة وملونة، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ج12، ص40-49

[2] مقاييس اللغة، ج 5، 255، 256.

[3]: مختارية بن قبلية، محاضرات فقه اللغة، غير مطبوع.

[4]: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ج1، ص33.

تعريف الانغماس:

لغة: يعود هذا المصدر إلى الجذر غمس، وقد تحدثت المعاجم العربية عن معناه، وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 ه) (الغين والميم والسين) أصل واحد صحيح يدل على غط الشيء يقال غمست الثوب واليد في الماء إذا غطسته فيه[1].

وورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711 ه): **الغَمْسُ**: إِرْسابُ الشيء في الشيء السَّيَّال أو النَّدَى أو ف ماء أو صِبْغ حتى اللّقمة في الخَلِّ، **غَمَسَه يَغْمِسُه غَمْساً** أَ مَقَلَه فيه، وقد **انْغَمَسَ** فيه **واغْتَمَس والمُغَامَسَة**: وكذلك إِذا رمَى الرجل نفسه في سِطَ الحرب أو الخطب[2]. وما جاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت 538 ه): وطعنة قاموس "نافذة وصفت بصفة طاعنها لأنه يغمس السنانة حتى ينفذ[3]".

اصطلاحا:

اعتمدت بعض الدراسات مصطلح الانغماس فاتخذته عنوانا لها وناقشت معناه الاصطلاحي في سياق تعليم اللغات الثانية ومنها العربية، وفي الآتي عرض لهذه المعاني؛ حيث يجمع عادل أبو الروس غير تعريف لمعنى الانغماس اللغوي ويعرض أراء بعض الباحثين واللغويين في الموضوع؛ فبعضهم عده أسلوبا أو مدخلا أو طريقة أو استراتيجية في تعليم اللغة الثانية وتعلُّمها، وتستخدم فيه لتدريس المحتوى الدراسي والمنهجي بطريقة وظيفية، وتوظف فيه الوسائل التعليمية بصورة عامة.

وقد أشار إليه عبد الرحمان الحاج صالح في تعريفه الاصطلاحي بقوله: فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلا بد أن يعيشها هي وحدها لمدة معينة فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة وقد أشار عبد الرحمان ابن خلدون في تعريفه: وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكراره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه وليس تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك التي استنبطها أهل صناعة اللسان فإنّ هذه القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان ولا تفيد حصول الملكة بالفعل في محلها[4].

تعريف الانغماس اللغوي:

---

[1]: أحمد ابن فارس زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج4، ص711.

[2]: ابن منظور، لسان العرب، غ م س.

[3]: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ص544.

[4]: أبو الروس عادل، دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، دار الفكر للنشر والتوزيع، دط، دت، ص45.

يأخذ الانغماس اللغوي مفاهيم متعددة، فيمكن تعريفه على أنه استخدام اللغة الثانية على الأقل في أثناء التعليم من خلال العام الدراسي بالإضافة إلى:

تدريس الفنون اللغوية من خلال استخدام اللغة الثانية ويعرف بعض الباحثين الانغماس اللغوي بأنه مدخل للتعليم حيث يتم استخدام اللغة الثانية كوسيلة لتدريس محتوى المواد الدراسية بهدف التعليم بالانغماس إلى جعل الدارسين يتقنون استخدام اللغة الثانية بطريقة وظيفية[1]. كما يعرّف الانغماس عند بعض الباحثين بأنه عبارة عن طريقة لتدريس اللغة وعادة ما تكون هذه اللغة هي الثانية حيث يتم استخدام اللغة المستهدفة في المحتوى والمناهج والوسائل التعليمية[2].

وبناء على ما سبق التطرق إليه يمكن القول إجمالا في الانغماس اللغوي إنه أسلوب تدريس لتنمية المهارات اللغوية لدى الدارسين حيث يستخدم المعلمون ودارسو اللغة العربية كلغة ثانية أجنبية اللغة المستهدفة وهي اللغة العربية في أثناء الدراسة دون استخدام أي لغة وسيطة بهدف الاعتماد على استخدامها دون أي لغة ثانية للتدريس أو خارج القاعات الدراسية أو في الرحلات الخارجية أو في المواقف اللغوية المختلفة التي يتعرض لها الدارسون ويبحث الخبراء في مجال تعليم اللغات الأجنبية عن أفضل الطرق التدريسية والتقنيات الحديثة التي تساعدهم في تقليل الزمن الذي يستغرقه الدارسون في تعليم اللغات الأجنبية بالإضافة إلى تقليل جهد الدارسين في تعلم هذه اللغات فمن أبرز هذه الأساليب أسلوب الانغماس اللغوي الذي يساعد الدارسين على الاندماج في تعلم اللغة الأجنبية في وقت أقصر وبتكلفة أقل من الأساليب التقليدية السابقة في مجال تعليم اللغات.

مقصود الانغماس اللغوي في تعليم العربية للناطقين بغيرها:

الانغماس اللغوي استراتيجية تعليمية تستخدم في أثناء تعلم أو اكتساب لغة ثانية أو الأجنبية، حيث يقوم المتعلم بقضاء فصل دراسي أو اثنين في بيئة اللغة المتعلمة حيث تدرس المواد والمناهج الدراسية باللغة الهدف مما يوفر عليه فرصا كبيرة في التعرض إلى اللغة وممارستها بغية اكتسابها في بيئتها الأصلية، مما يوفر عليه الجهد والوقت في اكتساب اللغة[3].

---

[1]: المرجع السابق، ص46، 45.

[2]: ينظر: أبو الروس عادل، ص46.

[3]: محمود كامل الناقة، "تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه ومداخله"، جامعة أم القرى وحدة البحوث والمناهج، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، 1958، ص221

والانغماس اللغوي يوفر فرصة اكتساب اللغة باللغة ذاتها وهو أحد أحدث أساليب تعليم اللغات الأجنبية عموما والعربية خصوصا حيث يقصد البلاد العربية الراغبون في تعلم لغتها لقضاء فصل دراسي أو سنة أكاديمية يتعلمون فيها العربية ومهارتها وثقافتها وتكون بذلك العربية هي اللغة المتحدثة في فصول اللغة وخارجها، وقد أكدت الدراسات بعد نصف قرن من البحث أن الانغماس اللغوي له فوائد عظيمة على مستويات مختلفة لعل من أبرزها التحصيل الأكاديمي والتنمية اللغوية في اللغتين الأم والهدف، فضلا عن المهارات التفكيرية والمعرفية والمهارات بين التواصلية والثقافية[1].

يقوم الانغماس اللغوي المباشر بتطوير الكفاءة اللغوية العربية للمتعلم في حدودها القصوى، وبناء الثقة لدى المتعلمين في فهم اللغة والتواصل مع أبنائها لغة وثقافة، وتعود بدايات هذه الاستراتيجية اللغوية في اكتساب اللغات الأجنبية إلى ستينيات القرن الماضي، خاصة في المناطق التي كانت تعيش ازدواجية لغوية ككندا وغيرها، حيث رامت هذه الاستراتيجية دراسة الموضوعات باللغة الهدف فضلا عن اللغة ذاتها[2].

يرتكز الانغماس اللغوي على مفهومين أساسيين: البيئة اللغوية والكفاءة التواصلية، ولجعل المتعلم يتقن لغة ما، يجب أن توفر له البيئة اللغوية السليمة لممارستها وهو يقوم بأنشطته اليومية المعتادة. وهذا جوهر الانغماس اللغوي وقد جاء الانغماس اللغوي حلا ومعالجة لصعوبة أساسية يعاني منها التعبير الشفوي لدى المتعلم على وجه الخصوص وهذه الصعوبة هي الازدواج اللغوي وتعني المزاوجة بين النسق اللغوي الفصيح مع اللسان المزدوج[3].

يعتمد الانغماس اللغوي على النسق الفصيح في التعلم بدل اللغة أو اللسان الأم مع التنويع في وضعيات التعلم فهو مصطلح يقصد به اكتساب اللغة ارتباطا بالمقاربة التواصلية ويتفق مع مبدأ la main a la patte ذلك بجعل المتعلم يتعلم اللغة وهو يوظفها من خلال الدخول في بوثقة من المصطلحات والمعجم سواء كان داخليا أو خارجيا فيوظفه في نسق لغوي منسجم وفي وضعيات تواصلية تجعله منغمسا في اللغة. والانغماس الحقيقي يجب أن يبنى على بناء برنامج لغوي يمزج بين المحتوى واللغة بحيث يتكون من منهج تعليمي

[1]: المرجع نفسه، ص221.

[2]: محمود كامل الناقة، ص222.

[3]: المرجع نفسه، ص223، 222.

يجب أن يتناسب مع أهداف الدارسين ومستوياتهم وأعمارهم ويقوم على التدريس بمنهج غير مباشر يتحقق بالتواصل اليومي مع أبناء اللغة[1].

آليات الانغماس اللغوي وصور تطبيقها في تعليم اللغة العربية:

تعاني اللغة العربية في الأوساط التعليمية ضعف المهارات أو الكفاءات في نقلها وتعليمها للناشئة، ولعل ذلك يعود إلى عوامل عديدة، منها ما يتصل بالأسرة والمحيط الخاص الذي يحتضن الفرد من بدايات نشوئه الأولى، ومنها ما يتصل بالمجتمع بكل قطاعاته وطبقاته وأشكاله ووسائل وطرق الاتصال فيه، فهو بلا شك المولود الأول لمفردات اللغة وصيغها وتراكيبها وأساليبها، ثم يضاف إلى ذلك تأرجح الطفل المتعلم بين ما يسمعه في المدرسة ويتلقاه من لغة عربية فصيحة وبين ما يشبع في محيطه ويتلقاه من لهجات قد تكون قريبة من اللغة الفصيحة أو بعيدة تماما، كل هذا يشكل اضطرابا في تعلم اللغة العربية. وهذه الأسباب وغيرها، دفعت إلى التفكير في أساليب ونماذج تعليمية جديدة قادرة على تحسين المهارات اللغوية، ودفع المتعلم العربي إلى استعمال اللغة العربية الفصيحة وممارستها بشكل كاف.

ومن هنا جاء مشروع الانغماس اللغوي الذي بادرت إليه بعض المؤسسات والهيئات الرسمية الفاعلة في المجتمع العربي لما سيكون له من سهم وافر في محاولة تحسين الكفاءات اللغوية والنهوض باللغة العربية.

ويتجسد الانغماس اللغوي في عدة آليات تساهم مجتمعة ومتجانسة في دمج المتعلم ومباشرته باللغة الهدف المراد تعلمها، وتتمثل هذه الآليات في: الاستماع والتكرار، والحفظ، والتطبيق والممارسة.

أ- **السماع:** يتقدم السماع من حيث الوظيفة والأهمية سائر الحواس، ولاسيما في المراحل الأولى من حياة الإنسان، فالطفل يبدأ في سن مبكرة بمحاولة التعرف على الصوت ومصدره وطبيعته، قبل أن يبدأ التمييز بين الألوان والحركات والأجسام، وهي الحقيقة التي أثبتها القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿والله أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.**

ولقد دلت التجارب على أنّ اللغة تكتسب بادئ الأمر من البيئة المحيطة بالطفل ومعنى ذلك أن تعلم الطفل يتوقف على ما يسمعه من محيطه، ثم يعمل لاحقا على أحداث ما لم يسمعه وتطوير لغته، فللبيئة أثر في اكتساب اللغة وتوجيهها وجهة سليمة، ولذلك ينصح المختصون بضرورة توفير الجو اللغوي الصافي في المراحل الأولى من التنشئة الاجتماعية، وهو مبدأ تشومسكي عن "المتكلم المستمع المثالي في مجتمع متجانس".

[1]: محمود كامل الناقة، ص.223

وهذا المفهوم عبر عنه علماؤنا العرب القدامى، فابن فارس يقول: "تؤخذ اللغة اعتيادا كالصبي العربي يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللغة عنهم إلى مر الأوقات، ولا تؤخذ تلقنا من ملقن، وتؤخذ سماعا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة"[1].

لقد وصف عبد الرحمان ابن خلدون السمع بأنه "أبو الملكات اللسانية"، لأنه يفسح المجال أمام المتعلم بمباشرة اللغة ومحاكاتها، ومن ثم القدرة على أدائها وتطويرها[2].

وتتألف مهارة الاستماع بوصفها مهارة مركبة ومعقدة، من جملة خطوات، كما يتضح بعضها في خطاطات التواصل عند دو سوسير وغيره، وهي:

1-التعرف على حقيقة الصوت اللغوي.

2-التعرف على الحمولة الدلالية للصوت اللغوي.

3-التعرف على القيمة التداولية، أو وضع العلامة اللغوية في سياقها كقيمة تخاطبيه[3].

فمهارة السماع مطلوبة في عملية التعلم، لاسيما في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي وبالأخص مرحلة التحضيري، حيث يكون هذا المتعلم مفتقرا إلى مهارة القراءة والكتابة لا يملك معجما لغويا محكما يمكنه من الأداء الجيد، ومن هنا تبرز أهمية السماع بصفتها آلية من آليات الانغماس اللغوي، حيث يتوقف بناء رصيد الطفل المعجمي على ما يسمعه من ألفاظ في حقول دلالية مختلفة، وعلى ما يسمعه أيضا من تراكيب سليمة وفصيحة، يمكنه أن يستثمرها لاحقا في بناء جمل لا حصر لها. ولذلك لا بد أن تعنى المقررات الدراسية بأنشطة لغوية متنوعة يأخذ فيها السماع حصة الأسد، وأن ينتقى المسموع، بحيث يكون مناسبا للمرحلة العمرية، والبيئة الثقافية والحضارية للأمة.

ب- **التكرار _الاسترجاع:**

لا شك أنّ السماع وحده لا يكفي لتعلم اللغة العربية وإجادتها إذا لم يقترن بالتكرار والممارسة، مثلما يذهب إلى ذلك ابن خلدون: "الملكات إنما تحصل بتتابع الفعل وتكراره وإذا تونسي الفعل تنوسيت الملكة الناشئة عنه"[4].

---

[1] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 6.

[2]: ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012 ص67

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص67.

[4] : تاريخ ابن خلدون، ج 1، ص 534.

وهذا يعني أن تثبيت الألفاظ والتراكيب في ذاكرة المتعلم يحصل باسترجاعها، من خلال معاودة استعمالها في مواقف تعليمية مختلفة حتى تصبح راسخة لدى المتعلم، ويمكن توظيفها في مواقف أخرى[1].

وينبغي أن يكون التكرار في مواقف طبيعية وحيوية، وأن يبنى على الفهم والإدراك، وإلا أصبح مجرد مهارة آلية لا قيمة لها، لأنها لم تمكن المتعلم من مواجهة مواقف جديدة، ولهذا يؤكد خبراء التربية أن تكرار المعارف لا ينبغي أن يقتصر على مجرد تسميع الحقائق المتعلمة، وما ينبغي أن يتضمن استخدام هذه الحقائق وتطبيقها في مواقف تعليمية جديدة أخرى، واشتقاق بعض الاستنتاجات منها، وجراء بعض التجارب المرتبطة بها[2]. بالإضافة إلى استخدامها في حل المشكلات، فالاسترجاع لا يعني مجرد التسميع بل يعني استعادة المادة المتعلمة بما تتضمنه من معان وعلاقات[3].

ج – الممارسة والتطبيق:

الممارسة مصطلح يشير إلى مفهوم المداومة والنشاط المستمر فالممارس يلجا إلى عملية تطبيق المعارف التي تلقاها نظريا إلى الحقل العلمي الذي ينتمي إليه مما يعني أن ممارسة أسلوب أو إجراء تتبناه مختلف الحقول المعرفية، كالطب والصيدلية والعلوم التقنية بكل أنماطها.

وإذا جئنا إلى حقل التربية والتعليم، وجدنا الخبراء والمخصصين يدعون إلى تفعيل أسلوب الممارسة، لأنه الطريقة المثلى التي تمكن التعلم من التحكم في المعلومات والمعارف، والمهارات والخبرات، ومن ثم عدت الممارسة شرطا من شروط التعلم الجيد الذي لا يكتفي بعملية التلقين. وحتى تؤدي الممارسة ثمارها في عملية التعلم، وجب إرفاقها بالإشراف والتوجيه ليتمكن المعلم من تصويب أخطاء المتعلم، كما ينبغي تكريس صورها المختلفة والمتمثلة في القراءة والمناقشة والتلخيص وكتابة التقرير وإجراء التجربة[4].

ولأن الممارسة تقوم أساسا على الأداء، فإنها إجراء ناجع لتعلم اللغة بشكل سريع، وهو ما دفع الكثير من المهتمين بحقل تعليمية اللغة إلى اعتمادها والحث على الاستعانة بها، مثلما نجده ماثلا في تأصيل ابن خلدون لملكة تعليم اللغة عموما واللغة العربية على وجه الخصوص. إذ دعا إلى ممارستها داخل سياقها اللغوي، المتمثل

---

[1]: ينظر: محاضرات في اللسانيات التطبيقية، ص68.

[2]: المرجع نفسه، ص68.

[3]: ينظر: محاضرات في علم النفس التعلم، هند إسماعيل امبابي، وعزة عبد المنعم رضوان، دار الطيبة للطباعة، الجيزة، مصر، د–ط، ص 39

[4]: المرجع نفسه، ص39.

في تلك النصوص الراقية من الشعر والنثر، وقبلهما النص القرآني والسنة النبوية الشريفة، باعتبار هذه النصوص نماذج لغوية عالية المستوى، تسمح للمتعلم بمحاكاتها، وقبل ذلك تعين على إثراء معجمه اللغوي[1].

والأكيد أن الممارسة لا تقف عند حد وضع المتعلم في السياق المرجعي للغته العربية، وإنما لا بد من استثمار احتكاكه بتلك النصوص الراقية، فيطلب المعلم من المتعلم إعداد ملخصات لما قرأه، أو التعبير تارة عن طريق المشافهة وتارة أخرى عن طريق الكتابة، وبهذا الصقيع تتحقق تنمية مهارات ضرورية في تعلم اللغة كمهارة القراءة ومهارة التعبير أو التحدث ومهارة الكتابة. وليس هذا فحسب وإنما لا بد أيضا من آلية التطبيق التي أوصى بها المربون، من أجل ربط الدروس بالمجالات التي تتعلق بها، والاستعانة بالأمثلة والشواهد والتطبيقات التي من شأنها تحقيق التدريب العلمي على ما تعلمه المتعلم. والحقيقة أن الممارسة باعتبارها تلك التدريب العلمي الفعال، لا تنحصر فقط في عملية التطبيق، إنما تجسدها كذلك مهارة الكتابة لأنها من الوسائل التي ترسخ الملكة اللغوية لدى المتعلم الذي يحصل ألفاظا في ذهنه عن طريق الإسماع والرسم معا وليس أدل على أهمية الكتابة من كلام ابن خلدون من أنها أكثر الصنائع إفادة[2]. فهي انتقال من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى النفوس، وبها تحصل ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات.

وإلى جانب آلية الكتابة، نجد كذلك آلية أخرى من شأنها أن تعزز عملية ممارسة التعلم للغة، وتتخلص فيما يسميه الدارسون بالمناقشة أو المحاورة، ولعلها مهارة الكلام عند الباحثين في تعليمية اللغات ذلك أنّ المتعلم يتمكن من استخدام أصوات اللغة استخداما صحيحا، كما تعينه هذه المهارة على توظيف الصيغ الصرفية في كلامه، وتركيب الكلمات تركيبا سليما وفق الخصائص الأسلوبية للغة العربية. وفي ضوء ما تقدم، يتجلى لنا واضحا أهمية الممارسة بآلياتها المختلفة في تعليمية اللغة العربية، بحيث يحصل من خلالها المتعلم على المهارات الأساسية للغة[3].

استراتيجيات الانغماس اللغوي:

إنّ بناء الاستراتيجيات الشاملة للانغماس تعين عليه وتيسره لمتعلم اللغة الهدف، وهذه مسؤولية يتشارك فيها المتعلم والمعلم والمؤسسة ويعينهم عليها المجتمع ومن هذه الاستراتيجيات:

---

[1]: ينظر: محاضرات في علم النفس التعلم، ص40، 39.

[2]: المرجع نفسه، ص40.

[3]: ينظر: محاضرات في علم النفس التعلم، ص42، 40.

أ- الوعي الكلي ببرامج الانغماس اللغوي وأهدافه الخاصة والعامة[1].

ب- تدريب المتعلمين على هذا الانغماس وتطبيقه، وعلى إعداد المواد التعليمية الخاصة به والتنبه إلى أن تكون هذه المواد مناسبة لهدف الطالب من الانغماس إن كان عاما أو خاصا بغرض خاص، وتوفير الأنشطة اللازمة لنجاح ذلك كله.

ت- يساعد على تطبيقه اختيار الشركاء اللغويين المناسبين الذين تتوفر فيها صفات الوعي لهذا البرنامج، واحتياجات الطلاب وأهدافهم وثقافتهم.

ث- مراقبة سلوك المتعلمين المنغمسين، وتقديم التغذية الراجعة لهم باستمرار للمساعدة في تطويرهم وتنمية لغتهم، وإعانتهم على مواجهة المشكلات التي تعترضهم[2].

ج- رسم استراتيجيات كلية لتزويد المتعلمين بالمهارات اللغوية المختلفة فتفاعلهم مع المجتمع فرصة لزيادة كفاياتهم في هذا المجال.

ح- أن يتلقى المتعلم أو المؤسسة تقارير دورية عن سير برنامج الانغماس، والأنشطة اللغوية والكفايات المختلفة التي يتلقاها المتعلم فيه.

خ- التنبيه عن أن تكون اللغة الهدف هي محور هذا الانغماس، وأن يكون التواصل فيها طبيعيا[3].

د-تشكيل وعي عام لدى المنغمس للتفريق بين أوجه اللغة العربية الفصحى والمحكية، وأن يراعي مقاماتها في برامج الانغماس.

فإذا كان الحوار علميا ينبغي أن يخاطب المستمعين باللغة الفصحى، وإن كان الحوار عاديا فتكون المحكية هي لغة الحديث.

وفي الحقيقة إنّ هذا الجانب لا يمكن البث فيه، لأن الذي يحدده الهدف النهائي من الانغماس للطالب ومؤسسته فبعض المؤسسات تتبنى استراتيجية الانغماس ولكنها تصر على الطالب أن يتكلم الفصحى وحسب في كل مقامات الحديث والخطاب.

---

[1]: المرجع نفسه، ص50.

[2]: أبو الروس، المؤتمر الدولي للدراسات العربية والحضارة الإسلامية، كوالامبوز، ماليزيا 3-4 -5 -2014 "دور الانغماس اللغوي" ص 275.

[3] المرجع نفسه، ص 275.

وبالرغم من ذلك بين علماء علم النفس أن هناك أربع استراتيجيات يستخدمها جل المتعلمين الكبار أثناء عملية التعلم عموما وهي:

الاستراتيجيات المعرفية،

استراتيجيات التخطيط وتسيير الموارد،

الاستراتيجيات الانفعالية،

الاستراتيجيات الميتا معرفية[1].

[1]: أبو الروس، ص 276

الفصل الأول

المبحث الأول: الانغماس اللغوي واستشرافه في الفكر اللغوي العربي القديم:

أدرك اللغويون القدامى بأنّ تعلم اللغة والإحاطة بها أمر عسير، فتحدثوا تحت باب القول في لغة العرب وهل يجوز أن يحاط بها، مع أنّ اللغة العربية كلام لا يحيط به إلا نبي وجعلوا قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها دليلا على ما قالوا لأن الله هو الذي منحهم هذا، فجعلها وقفا عليهم، فمنحهم من اللغة اسم كل شيء، وعلمه جميع اللغات (العربية، والفارسية، والسريانية، والعبرية، والرومية، وغير ذلك من سائر اللغات) وقد جاء ذلك إبّان مناقشتهم اللغة أهي توقيف أم اصطلاح فهم ابتداء أقرّوا بصعوبة تعلم اللغة كاملة، ولكنهم قدموا نصائح وهم يدونون آراءهم اللغوية التي تعين اللغوي أو متعلم اللغة على تعلمها وجمعها. صحيح إن أغلب توجيهاتهم كانت موجهة لابن اللغة، إلا أنه يمكن الاستعانة بها في تعليم غير الناطقين بالعربية. واستشراف آراء تنظر إلى أن اللغة بنت بيئتها، وتتطور عبر الزمن وفق مقتضيات عديدة وفي أكثرها اجتماعية، وقد جاء ذلك ابتداء في تعريفهم اللغات إنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)، فواضح من كلام ابن جني أنه يرى أنّ اللغة تصالح بين الناس، يتفقون على معان محددة، فيعبرون بها عما يريدون، وهو من جهة أخرى يشير إلى خصوصية كل بيئة في اللغة، ولا يفترق كلام ابن خلدون في تعريف اللغة كثيرا عن هذا الفهم، إذا تنبه إلى خصوصية كل بيئة وقوم في لغتهم. وإلى أنها بنت مجتمعها، وهي فعل سلوكي يمارسه الفرد لتحدث عنده الملكة الخاصة به، فقال: اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام. فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان. وهو بكل أمة بحسب اصطلاحاتهم[1].

ويتضح ذلك في عبارات اللغويين التي تؤكد ربط "وجود اللغة بغاية الإعلام والاستعلام للاجتماع، وبعبارة أخرى إذ كان الإنسان محبوبا على استرفاد المعونة من الشريك، لان الواحد لا يتمكن من تحصيل كل ما يحتاج إليه بنفسه، تلزمه وسيلة يتوصل باستعمالها إلى إفهام الشريك ما في نفسه، وفهم ما في نفس شريكه، ولذا لم تكن اللغة لتوجد لذاتها، وإلا كانت غاية في نفسها، وإنما سبب وجودها ما ذكر من ضرورة استرفاد

[1]: فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي ضبطه وصححه عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط1، 1415ه 1994 م ص 50.

المعونة من الشريك"[1]. وهذا الجانب الاجتماعي للغة صرحوا به حين ناقشوا أصل اللغات، فرأى أغلبهم إنها "تواضع واصطلاح". "وإنها لم توضع كلها في وقت واحد، بل وقعت متلاحقة"[2].

الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية:

يحرص المختصون في تعليمية اللغات على التنظير والتطبيق للفعل التعليمي التعلّمي بما هو أقرب إلى منطق اللغة وواقع اكتسابها سعيا منهم إلى تمثل كل ما من شأنه أن يحقق مردودية أكبر في التحصيل ونجاعة أوفر في بناء المعارف وتعزيز الملكة اللسانية.

يحقق مبدأ الانغماس اللغوي مردودية أكبر في التحصيل كونه من أنجع الأساليب التعليمية التعلمية مثل ما تصفه الدراسات الحديثة التي تراه وسيلة فعالة تساعد المتعلمين على إتقان اللغة واكتسابها ضمن مجموعة، يقوم الانغماس اللغوي في جوهره على دعامتين اثنتين اللغة المستهدفة والفترة الزمنية لتحقيق الهدف. ويرى العارفون بشؤون التعليم أنه بدا الانغماس اللغوي من أنجع الأساليب التعليمية في امتلاك اللغات كونه يساعد على إشاعة المناخ اللغوي الصحيح الذي ينمّي عند التلاميذ مهارات اللغة العربية، ولعل أفضل برنامج للاندماج اللغوي immersion langage programs، والتي يحاط فيها التلميذ من كل جانب باللغة العربية منذ ان تطأ قدمه المدرسة العربية[3].

للإشارة فإن هذه الطريقة في التعليم ليست وليدة العصر الحالي فقد عرفت عند العرب قديما حيث تطالعنا كتب التراث بوعي الإنسان العربي بفعالية ظاهرة الانغماس اللغوي في اكتساب الفصاحة وتحقيق الملكة اللسانية وذلك من خلال التنشئة الاجتماعية للأولاد في البادية بطريقة طبيعية قائمة على الاحتكاك المباشر والمتواصل مع أهل القبيلة حيث يغدو الناشئ في ذلك المناخ فردا منهم في لسانه وشمائله.

إلى جانب هذه الطريقة التي أتت أكلها وثمارها هناك وسيلة أخرى محققة لهذا الغرض وإن كان على تفاوت في النتيجة وهي طريقة الانغماس بكيفية مدروسة تقتضي مناخا خاصا وشروطا معينة تجعل تلك المتعلم اخذا بحظ وافر من العلم الذي يسمح له بصقل ملكته اللسانية. تلك هي طريقة التأديب التي كان يعتمدها الخلفاء خاصة في تكوين أبنائهم وإعدادهم لتحمل المسؤولية وهي في مجملها عبارة عن "عمل تربوي شامل

---

[1]: نفسه، ص52، 50.

[2]: نفسه، ص52، 50.

[3] رشيد طعيمة، تعليم العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر: اتجاهات جديدة وتطبيقات لازمة، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، الرباط، 2002، ص 259.

يؤخذ فيه الطفل إلى تربية معرفية وسلوكية في شتى العلوم تشتمل حفظ ما يجب أو يحسن حفظه ومعرفته. ومعرفة اصول العلم، وتحفظ المسائل التي يحتاج اليها، وتمرين اللسان على الكلام والإنشاء وتنمية ملكته الادبية وتمرينها على التمييز بين أنواع الكلام ومقاماته، وتقويم سلوكه وأخلاقه"[1].

فالطريقة هذه في جوهرها لا تختلف كثيرا عن جو المدرسة الحالية في الشكل والهدف. ولعل الفاروق الجوهري كامن في كفاءة المؤدب ومستواه المتميز بالقياس إلى ما تعرفه المدرسة من ضعف في هذا المجال والذي يجب اخذه بعين الاعتبار بالنظر إلى الدور الحاسم الذي يقوم به المربي في اعداد المتعلمين، وصقل مواهبهم ولله در القائل:

وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة جاءت على يديه البصائر حولا [2]

بالنظر إلى ما سلف ذكره يمكن القول بان التجارب العلمية الميدانية قد أثبتت بان طرق اكتساب الملكة اللغوية نوعان:

1-اكتساب بالطبع والسليقة، وقد تجلى ذلك بشكل سافر في طريقة الانغماس الكلي للولد في محيط المنشأ على نحو ما كانت العرب تصنع بأبنائها عند إيفادهم إلى البادية.

2-اصطناع المناخ اللغوي وذلك بالتمرس على النصوص الفصيحة زمنا طويلا حفظا ودراسة، وهو ما تتبناه طريقة التأديب، وتسلكه المدرسة نظريا.

و قد أكدت الدراسات التخصصية في هذا المجال ان امتلاك اللغة يقوم أساسا على عوامل ثلاثة وهي:

أ- كثافة الاتصال: بناء على ان اللغة هي وسيلة حياة ونمط اتصال فعال محقق للأغراض في شتى مناحي الحياة.

ب- مدة التدريس: ويقتضي الانغماس اللغوي أن تكون الفترة الزمنية المخصصة للتدريس كافية لتطبيق هذه الآلية تطبيقا تتجلى من خلاله آثار التعلم في السلوك القلي للمتمدرسين[3].

[1] عبد القادر حمراني، الانغماس اللغوي وأثره في صقل الملكة اللسانية، أعمال الملتقى الوطني الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، ص 84.

[2]: عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط03، 1967، ص: 1044.

[3]: المرجع السابق، ص1044.

ت- طريقة التدريس: تهدف عملية الانغماس اللغوي إلى جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية حيث يكون عضوا فاعلا منفعلا في تجسيد التواصل اللغوي الوظيفي.

إن القول بان مبدأ الانغماس يحقق نتائج ايجابية في تحصيل الملكة اللسانية هو قول مرهون لتوفير عوامل نجاح والتي تعود في مجملها إلى الأقطاب الثلاثة للفعل التعليمي التعلمي (المعلم والمتعلم والمادة التعليمية) ولا يكون هذا المسعى ناجحا إلا إذا ضبطت وربطت فيه الغاية بالوسيلة ضمن تصور محكم ومدروس بعناية تؤخذ في الحسبان وضع تصور علمي مدروس يكفل للمتعلمين امتلاك ناصية اللغة وحسن تمثلها في مختلف المواقف والوضعيات لان" اكتساب اللغة هو اكتساب مهارة معينة أن ما نرمي إليه بالنسبة لمتعلم اللغة هو إكسابه لمهارة معينة وهي مهارة التصرف في البنى اللغوية بما يقتضيه حال الخطاب وليس إكسابا لعلم النحو أو علم البلاغة ويعتمد في ذلك على وسائل تعليمية متنوعة فلا يقتصر على حداها دون الأخرى فالمعروف عن تعليم اللغات انه إيصال لمعطيات لغوية مادة وصورة والعمل على ترسيخها ولكنه في الواقع أكثر تعقيدا من هذا التصور"[1].

إنّ المعرفة العلمية للغة لا تنحصر في أحداث الكلام بل تتجاوزه إلى إدراكه في السماع والقراءة فالتصرف هو العمل في ذوات الكلم والتراكيب. فالمعرفية العلمية للغة هي جهاز تنحصر في أحكام الانتقام من كلمة إلى اخرى ومن تركيب آخر ومجموع هذه المثل هي الأصول التي يقتنيها المتعلم بكيفية لا شعورية بممارسته المتكررة للخطاب، فالعمل الاكتسابي للغة يكاد يكون كله تمرسا ورياضة مستمرة كلما زادت وتواصلت زاد النمو اللغوي وقوية الملكة[2].

الانغماس في طرق تعليم اللغة الثانية وتعلمها:

لا تتساوى طرق تعليم اللغة الثانية في اهتمامها بالانغماس اللغوي والثقافي وبالاتصال بالأبناء اللغة الهدف بل تختلف تبعا للأهداف التي وضعتها في تعليم اللغة وتعلمها ومن بين الطرق التي راعت الانغماس في منهجها التعليمي (الطريقة المباشرة) من روادها فرانسوا جوان وماكس ميلين أوتويسبرسن وسميت هذه الطريقة بهذا

[1]: دوجلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، تحقيق عبده الراجحي، علي احمد شعبان، دار النهضة للطباعة والنشر، بيوت لبنان، (د-ط)، 1994، ص19.

[2]: إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006، ج7 ص396.

الاسم "لأنها تفترض وجود علاقة مباشرة بين الكلمة والشيء أو بين العبارة والفكرة من غير حاجة إلى وساطة اللغة الأم"[1].

و لهذا جعلت أساسها استعمال اللغة الأجنبية للاتصال والتخاطب اليومي واستمدت تسميتها أيضا من تحريمها الترجمة وارتباطها المباشر باللغة الجديدة بدون مرور بعملية الترجمة وهي تهتم بالكلام وتضيف إلى المتعلم عناصر ثقافية أخرى غير الآداب والفنون الجميلة والمعلومات اليومية وترى هذه الطريقة أنّ تعلم لغة ما يحتم معرفة حياة وثقافة متحدثيها فهي تأسس لمبدأ الانغماس اللغوي الثقافي وتضعه من أولويتها وتلتقي الطريقة السمعية الشفوية في بعض أفكارها مع الطريقة المباشرة فهي تجعل الانغماس والاتصال بأبناء اللغة ومعرفة طريقة نطقهم ودلالتهم السياقية أساسا لها ومن هنا كانت اللغة الهدف هي محور العملية التعليمية فيها، ترتكز هذه الطريقة على الحوار الشفهي ولغة الاتصال في سياقها الطبيعي لان اللغة في مبادئها ما يتحدث به الناطقون باللغة بالفعل وتولي هذه الطريقة أيضا أهمية للاستماع والانتباه. فالتركيز على التواصل واللغة الهدف وترداد المواقف الحوارية الواقعية والبناء عليها ومراجعتها على الدوام هي في لب منهج الانغماس اللغوي، ترى هذه الطريقة انه لا فرق بين اللغة والثقافة[2].

تبتعد طريقة جورجي لوزا نوف الإيحائية عن الانغماس بمفهومه الواسع بحيث تركز على العقل في العملية التعليمية للاتصال المباشر بأبناء اللغة وتعتمد على اللغة الأم وعلى الخطاب غير مباشر ولكنها في جانب واحد تهتم بثقافة أبناء اللغة الهدف وبخاصة حياتهم اليومية، ومن هنا فإنها تمس جانبا من الانغماس اللغوي والثقافي.

تلتقي طريقة تعليم اللغة الجماعي التي ابتكرها شارل ليز في بعض مبادئها مع منهج الانغماس في تركيزها على لغة الاتصال اليومي أثناء التعليم والتعلم، ومن أبرز طرق تعليم اللغة الثانية وأكثرها اعتمادا على مبدأ الاتصال والانغماس طريقة استجابة طبيعية كاملة أو المذهب الطبيعي أو الجديد أو المباشر أو الاصطلاحي أو التحليلي ومن رواده كراشن وتراسي تيرل[3].

وتبدأ هذه الطريقة بتعليم اللغة الهدف باستعمالها منذ اللحظة الأولى وتجعل مهارة الاستماع أساسا في هذا الأمر واتخذت من اكتساب الأطفال الطبيعي للغة في مراحلهم الحياتية الأولى أنموذج لها، فهذه الطريقة تركز على الأنشطة التواصلية في المقام الأول ويستعين المدرس فيها على تحقيق هدفه باستخدام الصور

---

[1]: ابراهيم عبد العليم، الموجه الفني المدرسي للغة العربية، ط17، القاهرة، 2002، دار المعارف، ص 123

[2]: الناقة محمود، تعليم اللغة العربية في التعليم العام، مداخله وفنياته، ج1، القاهرة، 2004، ص123

[3]: المرجع نفسه، ص123.

والإشارات والإيماءات، وتهتم كذلك بالطلاقة اللغوية لا الدقة الشكلية وبناء على ذلك يكون الكلام أساسيا بعض الاستماع.

يعتني المذهب الاتصالي بالانغماس اللغوي والثقافي فهو يعمل على تعليم اللغة الطبيعية التواصلية في مواقفها الحقيقية ومعانيها الشاملة وبناء كفايتها الأربعة: الكفاية النحوية، الكفاية اللغوية، الكفاية الاجتماعية، الكفاية الاستراتيجية فيحرص هذا المذهب على تزويد المتعلمين بالكفاية التواصلية باستخدام اللغة الثانية ويهتم بنوايا المتحدثين السياق الاجتماعي والثقافي، والصيغ المتعددة في ذلك كلها[1].

كما يحتاج الاتصال الشفهي لمتحدث ومستمع، تحتاج اللغة المكتوبة لقارئ وكاتب وتبدي الطريقة أيضا اهتمام واضح بالاستعمال الصحيح للغة في سياقها الاتصالي الطبيعي بمعنى أنها تهتم بالطلاقة بدلا من الدقة الشكلية. وهكذا يتبين أن الانغماس اللغوي والثقافي له حضور مهم في أكثر طرق التعليم وتعلم اللغة الثانية[2].

على اختلاف فيما بينهما في ذلك وهذا إن دل على شيء فانه يدل على أهمية هذا الدور الاجتماعي والاتصالي للغة في اكتساب اللغة الثانية، وإن المتعلمين لا يمكنهم الوصول إلى كفايات عالية في اللغة الهدف دون ايلاء هذا الجانب العناية اللازمة والضرورية[3].

دور الانغماس اللغوي في تنمية الكفاءة التواصلية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها:

تتجه تعليمية اللغات في عصرنا الحاضر بخطى حثيثة لتحقيق الغرض الأهم من اللغة وهو التواصل الفعال بين ناطقيها ومتعلميها، إن الانغماس اللغوي هو أشبه ما يكون باستراتيجية دقيقة تعمل على أكثر من مستوى يتصل بطريقة أو أخرى باللغة حسب السياق والمقام الذي يراد منه التواصل في حين يكون المتعلم منغمس قادرا على التحرك والنشاط لغويا في هذه المقامات ذات الخلفيات الثقافية والايدولوجية المختلفة عن ثقافته وإيديولوجيته الخاصة التي تربى عليها ونشا فيها في مجتمعه الأجنبي، فالمتعلم المنغمس أثناء نشاطه اللغوي الواعي يكون ضمن نطاق لغوي إجرائي يدنو به إلى التواصل الفعلي باللغة المتعلمة وبذلك يجسد الغاية من تعلمه اللغة العربية من خلال قدرته على معرفة متى وكيف يستعمل اللغة ومعرفة ما يجب قوله في ظروف معينة، إنها المعارف التي تزداد على الكفاءة اللغوية الصرفة المتمثلة في ثراء الرصيد المعجمي عند مستعمل اللغة وتمكنه من قواعد لغتها والسيطرة على المعاني ووضوح خطابه، فالانغماس اللغوي يوفر لمتعلمي اللغة العربية الناطقين

[1]: الناقة محمود، ص124.

[2]: المرجع نفسه، ص124.

[3]: قريقرة توفيق رؤية استشراقية، مؤتمر ابو ظبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها 18-19-2013 ص131.

بغيرها فرصة تحصيل اللغة واكتسابها بطريقة تشبه طريقة اكتساب المتعلم للغة في أولى مراحله اللغوية بعيدا عن التعليم المقصود لقواعد اللغة[1].

يوفر الانغماس اللغوي فعاليات وأنشطة صفية ولا صفية في سبيل التأسيس لأرضية لغوية لمتعلمي اللغة العربية لناطقين بغيرها مثل: تعليمات البرامج، الدروس الشفوية والكتابية، مشاهدة أفلام عربية، التجول في السوق...

تمثل هذه الفعاليات بيئة لغوية مبتكرة ينغمس فيها متعلمو اللغة العربية الناطقون بغيرها تساهم في تنمية الكفاءة التواصلية من خلال كونها تنطبق على اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة وكذلك نظم الرموز المختلفة.

إن تنمية الكفاءة التواصلية لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها من الصعب أن تتم بعيدا عن انغماسهم في بيئة لغوية تيسر لهم قدر الإمكان استخدام اللغة في سياقات تواصلية فالانغماس اللغوي يعد أسلوب تعليمي يعتمد في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على تفعيل تعلم اللغة العربية من خلال صناعة بيئة لغوية عربية موازية للبيئة اللغوية عربية الأصل تجري فيها مواقف تواصلية فعلية ترتبط بتفاصيل الحياة اليومية[2].

أهمية وأهداف وتحديات الانغماس:

لقد ناقش اللغويون وعلماء النفس اكتساب اللغات لأبنائها وللناطقين بغيرها، وتعددت النظريات والأقوال في هذا الموضوع، ويكاد اغلبهم يجمعون على أن البيئة لها دور كبير ومهم في هذا الاكتساب، وعليها المعول الرئيس فيه، ذلك أن الهدف النهائي عند هؤلاء أن يصل المتعلم إلى (الحالة النهائية أي قدرة المتحدث الأصلي الكبير)، وهذا يعني أن الهدف الأساسي هو أن يصل متعلم اللغة ومكتسبها إلى النموذج أو المثال من أبناء اللغة الهدف[3].

وبتعبير أدق أن الإنسان العربي على سبيل المثال يمتلك في دهنه آلية لغوية ومنظومة ثقافية متنوعة، فهو يعرف على اختلاف ثقافة الشخص فصحى التراث والفصحى المعاصرة وينطق بالمحكية، ويميز لغة الخطاب في كل منها حسب السياق ويمتلك منظومة إشارية وإيمائية، تربطه بالجماعة الكلامية التي ينتمي إليها، فحين

[1]: امينة مناع يحي بن يحي، "الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات "دراسة لسانية مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية 2010، العدد 1 ص1050

[2]: عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موقع النشر الجزائر (د–ط)، 2007، ص 193[2]

[3]: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر بوزريعة، الجزائر، (د–ط)، (د، ة)، ص 65

ينغمس المتعلم في بيئة معينة يكون لزاما عليه وعلى المؤسسة التي تنظم هذا الانغماس أن تدرك هذه الحقيقة، وان تسعى لها سعيها، حتى يكون تفاعله بأبناء البيئة واعيا، وفق استراتيجيات واضحة ومرسومة بعناية[1].

واختلف اللغويون في تحديد مفهوم الجماعة الكلامية، فقيل هي أي جماعة من الناس، يتصل بعضهم ببعض سواء بطريق مباشرة أم غير مباشرة، وذلك عن طريق لغة شائعة بينهم، وقيل في تعريفها: اي تجمع إنساني يتميز بكثرة وانتظام التعامل بين أفراده، ويختلف هذا التجمع عن غيره من التجمعات البشرية الأخرى باختلافات مهمة في استخدام اللغة. ومهما تنوعت التعريفات واختلفت في إضافة رؤية واستبعاد أخرى، ومهما اختلفت الفروق الفردية بين أبناء المجتمع في الخطاب اللغوي الناتج عن تنوع الثقافة والطبقة والوسط الاجتماعي، يظل واضحا إن لكل بيئة من البيئات خصوصياتها القولية والفعلية، ومن هنا ينبغي إدراك هذا الأمر منذ اللحظة الأولى من رسم الرؤية الانغماسية على صعيد الأفراد أو المؤسسات، فما يجده المتعلم في بيئة عربية من لغة وثقافة قد لا يجده في غيرها، مع التنبيه على أن هناك كان الانغماس مهما (لتمييز المجموعات الاجتماعية المختلفة واستبعاده يعني) استبعاد لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ المستخدمة في الكلام. ويتحدث هدسون عن أهمية اللغة المجتمعية، وعن ضرورة معرفتها، فيقول: "حقائق اللغة يمكن أن تزيد من فهمهم للمجتمع، وكذلك فانه من الصعب أن نجد في خصائص المجتمع ما يمكن أن يكون أكثر تمييزا للمجتمع من لغته، أو يوازيها أهمية في الدور الذي تؤديه في عملية قيام المجتمع بوظيفته"[2].

ويجعل بعض علماء النفس ومنهم بياجيه وفيجوتسكي تطور لغة الطفل مرتبطة بهذا التفاعل الاجتماعي واللعب مع الناس، فهي تنمو أساسا بفضله، وقد توصل ليف فيجوتسكي إلى أن (الأطفال في البيئة التفاعلية المشجعة يستطيعون إحراز مستوى عال من المعارف والأداء). وبناء على هذه المقدمات بات واضحا أهمية الانغماس اللغوي والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في تعليم اللغة الثانية أو حتى اللغة الأم، ويمكن إجمالها في الآتي:

1- يتيح الانغماس لمتعلمي اللغة الثانية التفاعل بها، والاستماع إليها في سياقها الطبيعي، ومعرفة سياقها الطبيعي، ومعرفة سياقاتها المتنوعة على صعيد المفردات والتعبيرات: تعجبا واستفهاما وسخرية ودعابة، وغيرها، وعلى الصعيد الثقافي بأوجه مختلفة.

---

[1]: المرجع نفسه، ص65.

[2]: صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص66.

2- يضحي المتعلم قادرا على ربط ما سمع وتعلم بمواقفه الخاصة به، ما يزيد ثقته بنفسه كلما تطورت مراحله الانغماسية، وقد عول أرباب الاتجاه الربطي والتنافسي في تعليم اللغات، وعلى البيئة ما ينتج عن الاندماج فيها من ربط في تعليمها وتعلمها، واسندوا إليه الفضل الأكبر في اكتسابها ونموها وتطورها في أذهان المتعلمين، فهم يرون " أن البناء التدريجي للمعلومات اللغوية إنما يحدث من خلال التعرض لآلاف الأمثلة من الملامح اللغوية التي يسمعونها، وبعد سماع الملامح اللغوية في سياقات أو مواقف معينة مرات ومرات، يربط المتعلمون بين تلك الملامح اللغوية ربطا متزايدا، ومن ثم فان ظهور عنصر لغوي أو موقفي ما يستدعي ظهور عناصر أخرى في ذهن المتعلم"[1].

3- يوفر الانغماس للمتعلمين من يصححهم إن اخطئوا أو استخدموا اللغة في غير سياقها، وقد جعل أصحاب الاتجاه التفاعلي في اكتساب اللغة هذا الأمر مهما وأساسيا في تعلم اللغة وتعليمها، وأطلقوا عليه اسم التفاعل المعدل، وعودوه ضرورة لجعل اللغة مفهومة.

4- ويشير باحثون إلى أن هذا الاندماج يسرع تعلم وتعليم اللغة الثانية في اقل وقت ممكن وبكفاءة عالية، وييسر على المتعلمين اكتساب لغة الأغلبية.

5- يثري الانغماس المهارات المختلفة لدى متعلم اللغة الثانية ويزيد من دفعتيه إلى تعلم اللغة.

6- يساهم الانغماس في تطوير قدرات المتعلمين "في الفهم والشعور بالاحترام للغة والثقافة الثانية مع الحفاظ على هويتهم الثقافية الأصلية"[2].

7- يساعد هذا الانغماس المتعلمين على فهم الواقع العربي ما يدفعه إلى تغيير الصورة النمطية عن هذا المجتمع وقد كان لهذا البرنامج أثر كبير.

8- يجمع الكثير من المدرسين أن المتعلم "الذي يتفاعل مع الآخرين باللغة الثانية دون عائق ويبحث عن فرص ممارسة مهارات اللغة هو أكثر المتعلمين نجاحا": فإذا توفر للمتعلم الدافعية في التفاعل ثم فرصة هذا التفاعل وتنظيمه فان التطور كفاياته اللغوية والثقافية ستكون لها أثر بالغ الأهمية في تعلمه اللغة الثانية.

وقد يظن المرء أن هذا الانغماس سهل يسير، ولكن التجارب العلمية أثبتت أن هناك صعوبات وتحديات تواجه المتعلم في هذا المجال، وتكمن هذه التحديات في[1]:

---

[1]: المرجع السابق، ص67، 66.

[2]: عصر حسني، "قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، " الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، ط1، ص 129

1- أهداف المنغمس فمن المعلوم أن التعلم لا يتفاعل مع المجتمع دون أدوات واستراتيجيات تضمن نجاح هذا الانغماس، ومن هنا فان تحديد هذه الأهداف ورسم خطواتها التنفيذية من اكبر التحديات التي تواجهه، وتواجه المؤسسة التي يدرس فيها.

2- وتتجلى بعض التحديات في اختيار الفئة التي يتعامل معها التعلم في المجتمع، ويكون لها قدرة على إفادته، وفهم أهدافه وثقافته واختيار الفئة الاجتماعية لها أثر كبير في نجاح العملية التفاعلية، وتنميتها فهي تساعد المتعلم على تعلم على المعوقات النفسية والثقافية واللغوية التي يمكن أن تواجهه ويتحكم في هذا الأمر عمر المنغمس أيضا وثقافته، وقدرته الذاتية على قبول ثقافة الآخر والتأقلم معه.

3- تشكل ازدواجية لغوية: الفصحى والعامية عقبة أخرى من عقبات الانغماس وبخاصة اذ لم يكن التعلم قد درس هذه الازدواجية في المؤسسة وقاعة الدرس فربما أدت في بداية الانغماس إلى أحجام التعلم أو تلكئه في الاستمرار في التفاعل مع المجتمع، ومن هنا فان البناء استراتيجيات انغماسية مناسبة لهذه الغاية، والوعي بها ييسر على الطالب قبولها والتعامل معها[2].

4- اعتماد بعض المؤسسات على اللغة الفصحى وحدها في تعليم العربية للناطقين بغيرها ورفضها المحاكية من اكبر التحديات في البرامج الانغماسية وبخاصة اذ وجهوا الطالب معلما يرشده باستمرار وينفره من المحكية، ويلح عليه في عبارات قل ولا تقل.

5- ان الاختلاف الثقافي في البيئة الواحدة وتعدد اللهجات فيها، يعد مشكلة قد تواجه المعان في بداية طريقه في الانغماس، ولذا ينبغي لفت نظره إليها كلما دعت الحاجة وتنبيهه عليها، حتى يضحى واعيا بها وقادرا على الربط والاستنتاج الكلي، ومن ثم "ملاحظة وتحليل أنظمتها السلوكية"، فتكون دوافعه قوية تمكنه من "أن ينتقي ويكيف سلوكها ويطوعه لتلك الأنظمة"[3].

6- وهناك أمور أخرى قد تواجه المتعلم المنغمس في البيئة الثانية، ومنها الصخرية من لغته والتندر بها، وهذا الأمر ربما يكون له نتائج سلبية على تلقيه اللغة والثقافة وحله وعيه بهذا الأمر واستقباله برحابة صدر، ثم في اختيار الفئة الانغماسية المناسبة التي تتفاعل معها.

---

[1]: المرجع نفسه، ص129.

[2]: عصر حسني، " قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، " ص130.

[3]: إيميل بديع يعقوب "موسوعة علوم اللغة العربية"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج 7، ص405

7- ومن المعوقات للبرنامج الانغماسي اللغوي مواده التعليمية فان إيجادها وتحضيرها يحتاج إلى خبرة، وفهم كبير لطبيعة الانغماس ولأهداف المتعلمين ومستوياتهم واعداده كذلك يحتاج إلى وقت طويل[1].

نظريات الانغماس:

الانغماس اللغوي في نظريات اكتساب لغة ثانية:

لا يختلف اثنان على أن الانغماس اللغوي أضحى من أهم الممارسات التربوية الناجحة والفاعلية في اكتساب اللغات الأجنبية عموما، والعربية على وجه الخصوص وتتجلى فوائده على الصعيدين الأكاديمي العام واللغوي الخاص، فهو يطور المهارات المعرفية والجوانب اللغوية سعيا نحو بلوغ أعلى مستوى من الكفاءة اللغوية في اللغة الثانية أو الأجنبية. وهناك ثلاثة عوامل تؤدي دورا بارزا في تفعيل الانغماس اللغوي وإنجاحه وهي: مدة الانغماس، وكفاءة استعمال، ونوعية التعرض اللغوي[2].

وتؤكد كل نظريات اكتساب اللغة الثانية على مصطلحين المداخلات والمخرجات اللغوية التي تختصر منظومة اكتساب اللغة، والانغماس يتعامل مع كليهما: تعرضا وإنتاجا.

ويؤكد ستيفن كراشن على أن اكتساب اللغة لا يستدعي وعيا مكثفا بالقواعد النحوية والصرفية بل ممارسة تشمل البعض والإنتاج. وكلما كان قلق الدارسين في حدوده الدنيا في برامج الانغماس كانت النتائج أفضل. ويصل كراشن إلى أن الاكتساب يتحقق إذا جرى في بيئة تواصلية وتفاعلية يركز فيها على المعنى لا على الشكل[3].

الانغماس في النظرية السلوكية:

يرى أصحاب المدرسة البيئية (السلوكية) لأن اللغة عادة سلوكية آلية شانها شان أي سلوك إنساني آخر، تنمو وتتطور في بيئتها الاجتماعية، ويمكن التحكم بها والسيطرة عليها من خلال البيئة، تتحقق عبرة ما أطلقت عليه النظرية السلوكية المثير والاستجابة، فالمؤثرات اللغوية هي التي تقدح شرارة التفاعل اللغوي الذي يؤذي إلى الاستجابة سواء كانت هذه البيئة طبيعية أم اصطناعية، أي انه لا تعلم دون خلق بيئة لغوية انغماسية. والناس وفق هذا الرأي يتعرضون في بيئتهم إلى الكثير من المثيرات، وما يبدونه من استجابات تخضع إلى التعزيز

[1]: المرجع نفسه، ص405.

[2]: حتاملة موسى، "نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية"، القسم الاول مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد 80، ص29.

[3]: المرجع نفسه، ص29.

لاحقا إذا كانت الاستجابات ناجحة (الخولي، 2014). ويجري التعلم المتقن حين يقوم المدرس بـــ"تكوين ارتباطات تساعد على إنجاز الاستجابات المطلوبة، كما تجعل التعلم في حالة نشاط مستمر، وعليه أن كثرة المثيرات (أي التعرض أو الانغماس) لا تعني بالضرورة تحقيق النجاح بل ربما تأتي بنتائج عكسية[1].

وتؤكد مرينة بارت وهايدي دوليه دور الانغماس اللغوي والبيئة الطبيعية قائلتين: ان البيئة الطبيعية للغة تكون ذات أهمية إضافية حينما يكون التركيز المتكلم على التواصل اللغوي لا على اللغة نفسها، ففي الحديث بين شخصين تكون المحادثة وانسياب الألفاظ طبيعيا[2].

وقد لخصت مرينة وهايدي علاقة البيئة بالمتعلم في:

-إن البيئة الطبيعية ضرورية لاكتساب الأمثل للغة.

-انه يجب أن يكون الاتصال اللغوي بمستوى حصيلة المتعلم اللغوية.

-أن تكون اللغة المستعملة مفهومة للمتعلم.

إن المبدأ الأساسي الذي اعتمدت عليه هذه النظرية في تفسير اكتساب اللغة هو أن البيئة تسطر في ذهن المتعلم ما تشاء سواء كانت طبيعية أم بيئة تعليمية تربوية. ومن المبادئ الأساسية وفق النظرية السلوكية في التدريس انه لا بد من اصطناع بيئة لغوية طبيعية، حيث تدرس النصوص والأمثلة والشواهد في مواقف طبيعية ترتبط بمدلولات النصوص، أو عن طريق تمثيل الأدوار، أو عن طريق تعلم الأشياء الموجودة بالفعل في البيئة التي يوجد فيها المتعلم[3].

الانغماس في نظرية التفاعل الاجتماعي:

تقوم نظرية فيجو تسكي على مبدأ التفاعل الاجتماعي، لما له تأثير قوي في تطور المعرفة وتشكيلها، وهذا التفاعل لا يجري دون بيئة حاضنة له، اذ أن كل عمل يتعلق بتطور المتعلم يظهر مرتين: مرة على المستوى الاجتماعي مع الناس وأخرى على المستوى الفرضي في نفسية المتعلم، يقول فيجوتسكي: ان جميع العمليات المعرفية بما فيها موضوع اللغة تبدأ من التفاعل الاجتماعي شرط أن تكون مفهوما للمتعلم[4].

---

[1]: حتاملة موسى، "نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية"، ص30.

[2]: المرجع نفسه، ص30.

[3]: العصيلي، عبد العزيز"النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية "، ط1، منشورات جامعة الامام، محمد بن سعود الاسلامية السعودية، 244.

[4]: المرجع نفسه، ص244.

أي أساس التعلم وفق فيجوتسكي يعود إلى التفاعل الاجتماعي الذي لا يبدو لنا متعارضا مع ما جاءت به النظريتان السلوكية والمعرفية.

ويرى (الصمادي وعبد الحق، 1997)، إن التعرض لبيئة اللغة الطبيعية والتعايش فيها ضروري جدا لتفعيل دور الأجهزة الكامنة. فزيادة التعرض للبيئة الطبيعية للغة يغني عملية الاكتساب والتعلم ويثريها يسرعها، ويحتاج المتعلم إلى فهم المحتوى لغة الخطاب اللغوي دون التركيز على شكله لان غاية اللغة هي التواصل والتفاهم. وفي هذه النظرية يؤدي الانغماس اللغوي أو البيئة الطبيعية أو الصناعية دورا في نوعية الكفاءة اللغوية وحجمها[1].

يقول (الصمادي وعبد الحق) أن هناك علاقة وارتباط بين البيئتين اللغوية والمادية للمتعلم ومحصوله اللغوي فهما تأثيران في سرعة اكتساب ومستوى الأداء وثراء ذخيرته اللغوية ويؤمن التفاعليون بان الاكتساب يكون أفضل في الانغماس الطبيعي المفهوم من التعلم في عملية التدريس الرسمي. وعليه فان تطبيقات هذه النظرية في الفصول الدراسية لاكتساب اللغة تقوم على ضرورة توفير بيئة منشطة[2].

يكون المتعلمون فيها مشاركين ومتواصلين ومتفاعلين. ويكون التفاعل الاجتماعي هو الأداة التي تنقل من خلالها العادات اللغوية والقيم الثقافية والمهارات اليومية وتؤكد أن المتعلمين وخاصة الصغار منهم يكتسبون اللغة بمشاركة الراشدين أو الرفاق أكبر سنا وتصبح المحاورات التي تصحب هذه الخبرات من عمليات التعلم واختصارا فان اكتساب اللغة وفق هذه النظرية يعتمد على البيئة أو الوسط الاجتماعي.

الانغماس في النظرية المعرفية الفطرية:

جاءت أفكار المدرسة المعرفية كردة فعل على المدرسة السلوكية التي تجاهلت دور العقل والدماغ في اكتساب اللغة، والدعوة إلى دراسة اللغة الإنسانية دراسة لغوية نفسية معرفية، وقد بنيت نتائج النظرية المعرفية على دراسات علم النفس وعلم اللغة النفسي، ويعد تعلم أو اكتساب اللغة وفق هذه النظرية عملية معرفية بامتياز، وهي عملية تقوم على مبدأين[3]:

---

[1]: العصيلي، عبد العزيز"النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية"، ص245، 244.

[2]: المرجع نفسه، ص245.

[3]: العصيلي عبد العزيز، "النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية"، ص.280

الأول: اشتمال التعلم أو الاكتساب على تمثلات داخلية توجه وتنظم الأداء اللغوي، والثاني مع تحسن اللغة تحدث عملية بناء مستمر عندما يبسط المتعلمون تبديلاتهم الداخلية ويوحدونها، ويحققون المزيد من السيطرة عليها.

ويرى رائد هذا الاتجاه نعوم تشومسكي أن اكتساب اللغة فطرة وقدرة عقلية مغروسة فيه منذ ولادته، ويمكن القول أن هذه المدرسة أكدت بدورها أهمية بيئة التعلم والعمليات العقلية التي يقوم بها المتعلم اللغة سعيا لبلوغ الكفاءة، وأكد تشومسكي دور المتعلم في ملاحظة إنتاج ابن اللغة للغة التي تنتظم في قواعد وقوانين كلية تتشابه في كل لغات العالم ما يسمح له بممارسة ذات معنى[1].

الانغماس في النظرية الوظيفية:

لم تستطع النظريات السابقة تفسير كل جوانب اكتساب اللغة الثانية لذلك أضافت النظرية الوظيفية بعض الجوانب الغير المقنعة في اكتساب اللغة، من أبرز منظميها واهاتش وبياجيه ترى هذه النظرية أن متعلم اللغة يكتسبها بالتواصل الحقيقي إذا توفر له الدافع، وان اكتساب اللغة يحدث نتيجة التفاعل بين الداخل اللغوي والآليات المعرفية كالإدراك والذاكرة وغيرهما.

ومن مبادئ بياجيه في باكتساب اللغة ضرورة إتاحة الفرصة للتفاعل بين المتعلم والبيئة الطبيعية أو الاجتماعية الذي يساعد كثيرا في الاكتساب اللغوي بحيث تقوم النظرية على فكرة أن الدارس يتعلم ما يتناسب مع مرحلة نموه العقلي متفاعلة مع المتغيرات البيئية في أثناء مراحل نموه، فالتفاعل بين البيئة والمرحلة العمرية أمران أساسيان في الاكتساب اللغوي والمعرفي ولابد في نظرياته من لتفاعل مع البيئة وبصرف النظر عن كون هذه البيئة طبيعية كانت أو صناعية، أي أن بياجيه يعترف بضرورة التوازن بين العوامل الداخلية للمتعلم ولا يمهل في الوقت نفسه دور العوامل الخارجية[2].

[1]: المرجع نفسه، ص280.

[2]: العصيلي عبد العزيز، "النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية"، ص281

الفصل الثاني

أهم المبادئ التي ترتكز عليها برامج الانغماس اللغوي:

تعمل المؤسسات المعنية بتعليم العربية للناطقين بغيرها على خلق برامج انغماسية وفق مبادئ أساسية متنوعة. وبالرجوع إلى هذه المؤسسات، التي اخترناها نماذج في هذا الفصل، يمكن تحديد أهم المبادئ التي تعتمدها هذه المؤسسات في برامجها الانغماسية في ثلاثة مبادئ أساسية، وهي:

ا ــ **المبدأ اللغوي:** تبين منها أن البرنامج له هدف يتمثل في تعزيز الكفاية اللغوية للمتعلم وإكسابه مفردات وعبارات وبنيات تركيبية متنوعة بحسب السياقات الاجتماعية التواصلية المختلفة. ويمكن أن تمثل لذلك بالمناسبات الاجتماعية المختلفة (حفل زفاف، أو عقيقه، أو حفل تأبين..) والمناسبات الدينية المختلفة (يوم الجمعة عند المسلمين، وعيد الفطر، وعيد الأضحى...)، ففي مثل هذه السياقات يحتاج المتعلم إلى عبارات لغوية محددة تكون سبيله لتحقيق تواصل فعال مع أبناء المجتمع، لأن كل مناسبة تقتضي عبارات محددة دون غيرها، فعلى سبيل المثال[1].

حفل تأبين: ويحتاج المتعلم إلى عبارات: أجركم الله، وعظم الله أجركم، ورحم الله الفقيد، وإنا لله وإنا إليه راجعون، واللهم ارحمه واغفر له..

حفل زفاف: يحتاج فيه المتعلم إلى عبارات: ألف مبروك، وبالرفاء والبنين، وبارك الله لكما وجمع بينكما في خير، ومبارك يا عريس، فضلا عن العبارات التي تنتمي إلى النسق اللهجي الخاص بكل مجتمع.

ب المبدأ الثقافي: تمكن هذه البرامج المتعلم من الاطلاع والتعرف عن كثب إلى بعض الخصوصيات الثقافية للمجتمع الذي يتعلم فيه اللغة. وهكذا، فهي تمنحه فهما أعمق لها، يجعله يعيش كل لحظة وكل موقف بما يشكله من تمثلات ثقافية تساعده في فهم بنيات تفكير الناس من حوله وطرق تعاطيهم مع القضايا الحياتية المختلفة بما يميزهم عن غيرهم[2].

ت المبدأ التواصلي الحضاري: إن هدف الأكبر من المبدأين الأولين هو تمكين المتعلم من آليات التواصل الحضاري العام والشامل، وليس مع المجتمع، الذي يتعلم فيه اللغة فحسب، وإنما في إطار السياق العام الذي ينتمي إليه هذا المجتمع وهو السياق الحضاري الذي تشترك فيه مجتمعات عدة من بينها وصار قرابة (اللغة والدين مثلا)، وأوجه مشتركة مختلفة في (العادات والتقاليد، والاحتفالات الدينية، وطرق التفكير والبنيات

[1]: امنة مناع، وابن يحي يحي، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات، ص 1100.

[2]: المرجع السابق، ص 1100.

الذهنية..) ولو أخذنا على سبيل المثال مجتمعنا عربيا معينا، فإننا نجد انه يشترك مع باقي المجتمعات العربية الأخرى في عدة خصائص، ويشكل معها وحدة منسجمة ومتناسقة. وهكذا يستطيع المتعلم توظيف ما تعلمه بشكل فعال، ليس في مجتمع واحد فقط، وإنما مع باقي المجتمعات الأخرى التي تنتمي إلى نفس الحضارة والفكر.

نماذج تفصيلية من برامج الانغماس اللغوي:

1-النموذج الأول: الانغماس اللغوي الثقافي في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

يعد برنامج معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة النجاح الوطنية بفلسطين من أهم البرامج الناجحة دوليا. وقد راكم تجربة مهمة إلى حد الساعة (ثمان سنوات) بفضل المشرفين عليه والذين يميزهم التخصص العلمي والتجربة في مجال تعليم العربية لغة أجنبية، وفي مقدمتهم مديره الدكتور رائد عبد الرحيم. لقد عمد المعهد، منذ تأسيسه، إلى رسم خطوات واضحة ومهمة تدمج الطلاب في مجتمع اللغة العربية، وبيئتها الثقافية إيمانا منه بان اللغة تؤخذ من نبعها الأصيل، وإن المتعلم الذي لا يأخذ اللغة صافية من هذا النبع تظل ملكته ناقصة، وفرق بين من انغمس في البيئة اللغوية للغة الهدف، وبين من ظل أسير قاعة الدرس منفصلا عن تلك البيئة[1].

يمكن تحديد معالم الخطة العامة للمعهد لتحقيق الأهداف المتوخاة من الأنشطة اللغوية والثقافية المختلفة في الآتي:

1-دونت تعليمات خاصة للانغماس اللغوي، وتوزع على الطلاب والمتطوعين والمدرسين في بداية كل فصل دراسي أو دورة تدريبية، هدفها أن يكون الأمر واعيا ومدروسا، وليس عشوائيا، ونشرت على موقع المعهد[2].

2-كان البرنامج الانغماسي واعيا بضربي الانغماس اللغوي الثقافي الطبيعي والافتراضي أو الصناعي، ومزج بينهما بصورة واعية حتى بدويا شيئا واحدا انفصال بينهما على النحو الآتي:

---

[1]: رائد مصطفى عبد الرحيم، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق)
تح: رائد مصطفى عبد الرحيم، ط1، (1440-2018)، ص 130

[2]: المرجع نفسه، ص132.

أ- انغماس افتراضي مرتبط بقاعة الدرس والمادة المدروسة، ويقصد به أن يوفر المعهد بيئة افتراضية انغماسية في العملية التعليمية، هدفها جعل الطالب يعيش مع اللغة العربية، ويعتاد عليها سماعا وكلاما وقراءة وكتابة، ويمكن تلخيص معالمها في النقاط الآتية[1]:

- يعتمد المعهد المناهج الخاصة بالبيئة الملائمة لفلسطين وثقافتها، فارتكز الكثير من موضوعاتها على الثقافة الفلسطينية، واللغة الفصحى المعاصرة المتداولة في فلسطين، ولذا حرص المعهد على تأليف المناهج الخاصة به، تعيين المتعلمين على فهم الواقع الفلسطيني ومعطياته الثقافية، وكانت هذه المناهج باللغة العربية الصرف.

- تعتمد الدروس في العملية التعليمية اللغة العربية فقط ويبتعد المدرسون عن الترجمة لتعتاد إذن الطالب على العربية وحدها.

- تعتمد استراتيجيات التدريس على الربط بين قاعة الدرس والمجتمع وذلك بالتركيز على الجانب التطبيقي.

- تحرص المناهج على استراتيجية انغماس الطالب الفردي بالمجتمع فتطلب منه القيام بمهام مرادف بالدروس التي درسوها[2].

- يحرص المعهد على دمج الطلاب الطبيعي اليومي والحياتي بالمجتمع.

بالإضافة إلى هذا، فان الطلاب يتمكنون من خلق صداقات وعلاقات اجتماعية تمتد إلى ما بعد نهاية البرنامج، ويبقون على اتصال دائم مع العائلات التي احتضنتهم، ومع شركائهم الذين ساعدوهم، فضلا عن علاقات مماثلة مع الشعب الفلسطيني، وقد كان كثير منهم سفراء للقضية الفلسطينية، ينشرونها في مجتمعاتهم، وينافحون عنها، ويفضحون السياسات الإسرائيلية والإعلامية المغرضة بحق الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية المشروعة في حريته والقامة دولته على أرضه[3].

النموذج الثاني: برامج مؤسسة غرناطة للنشر والخدمات التربوية، باريس، فرنسا

ا التعريف بالمؤسسة:

[1]: رائد مصطفى عبد الرحيم، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص133.

[2]: المرجع نفسه، ص134، 133.

[3]: رائد مصطفى عبد الرحيم، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص134.

يوجد مقر هذه المؤسسة بباريس فرنسا وهي تعمل في مجال تأليف الكتب المدرسية الخاصة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها سواء لأبناء الجاليات المسلمة أم غير المسلمة في عموم أنحاء اروبا ولها تجربة تزيد على أكثر من عشرين عاما في هذا المجال وتقدم المؤسسة بالموازاة مع الكتب التعليمية سلسلة من الأقراص التكنولوجية لتيسير تعليم العربية خاصة أننا الآن نعيش زمن التكنولوجيا المتقدمة التي أصبحت كل الفئات تعتمد عليها في كل مجالات حياتها دون استثناء أول مجال هو تعليم اللغات وتعلمها وأمام غياب بيئة عربية يمكنها أن تساعد على التعلم خاصة باعتماد برامج انغماسية مباشرة فان المؤسسة استطاعت أن تخلق برامج انغماسية محاكية للواقع العربي سواء في الكتب التعليمية التي الفتها أم في سلسلة الأقراص المدمجة وهكذا ضمنت هذه السلسلة مجموعة من فيديوهات التربوية الهادفة أعدها ممثلون محترفون وتعكس البيئة العربية في الكثير من جوانبها حتى يستطيع الطالب ان يكون اقرب ما يكون إلى هذه البيئات ومجالات مختلفة ويمكن القول بحق أن المؤسسة استطاعت أن تخلق ما يمكن أن نصطلح عليه برامج انغماس تكنولوجية في مقابل الانغماس الحقيقي في المجتمعات العربية[1].

النموذج الثالث: تجربة الانغماس الطلبة الإسبان في المجتمع الجزائري:

تتلخص تجربتهم مع انغماس اللغوي في خمس سنوات متتالية قاموا من خلالها بتدريس الطلبة الإسبان الوافدين إلى جامعة وهران من جامعة الكونت وبالضبط من قسم الفيلولوجيا تجسيدا لاتفاقية كانت قد أبرمت بينهما، إضافة إلى تدريس متعلم إسباني حر لم يكن ينطق صوت عربي واحد وكان عليهم منذ اللحظة الأولى أن ينجزوا تصميم برنامج خاص بكل فوج علما بأن مستويات هذه الأفواج متفاوتة بل إنهم لمسوا التباين في الفوج الواحد وهذا راجع للفروق الفردية التي عادة ما تنتج عن ثقافة كل متعلم كانت أول خطوة قاموا بها هي الاتصال الأولي بالمتعلمين واختبار دوافعهم إلى تعلم هذه اللغة وماهي العربية التي يرومون تعلمها أهي العربية القياسية أم اللهجة أم العامية وشكلت الإجابة على هذا الاختبار مفتاحا للعملية التعليمية حيث هؤلاء الطلبة التحدث باللغة العربية القياسية مفصحين عن أهدافهم وعن أوليات التفكير في تعلم العربية التي كانت تعود لدى البعض إلى أيام صباهم الأولى ولدى البعض الآخر إلى سفرهم لإحدى البلدان العربية والى انتماء بعضهم إلى مشاريع استشراقية وهناك تبين لهم انطباع مفاده أن مجموع هؤلاء المتعلمين الأجانب جاد في رحلته إلى بلدنا وله من الأهداف ما يكفي لتكبد صعوبة تعلم العربية ومثل هذا الإجراء اختبار مستوى المشافهة أو ما

[1]: الرائد مصطفى عبد الرحيم، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق)، ص 135

يعرف بالتعبير الشفهي أما اختبار مستوى الكتابة فكان عن طريق كتابة ملخص بما قيل له وما عليه ومن ثم تصحيحه ومطالبة المتعلمين بتدوين أخطاءهم وقد صرحوا أن هذا السلوك التعلمي يسمى بالتقييم الذاتي لكل متعلم وبهذا استطاعوا أن يكونوا فكرة عن مستواهم في العربية القياسية وعن مدى تحكمهم في قواعدها عن طريقة نطقهم لأصواتها الخاصة[1].

وبخصوص الأداء الصوتي يعتبر مظهر أساسي في تعلم وإتقان أي نظام لغوي وضعنا الجدول الآتي ليتتبع كل متعلم تطوره في نطق الأصوات العربية ثم يحاول تصحيح ما يجب تصحيحه في إطار التقويم الذاتي دائما.

اقتدى التقسيم الذي ارتأته الإدارة آنذاك ان يتكفل كل أستاذ بمادة وكان من نصيبهم مادة الأصوات العربية لذلك بدأوا بتوسيع دائرة المعارف الصوتية لدى المتعلمين وذلك بتلقين مخارج الحروف وكان هنا لك تجاوب كبير من خلال ممارسة علم الأصوات التقابلي بحيث كانوا يلجأون إلى إيجاد نقاط التلاقي بين العربية والاسبانية واكتشف المتعلمون لأول مرة أن للأصوات مواضع تصدر منها لا ينبغي أن تتعداها وإلا صارت غير واضحة واصطدموا بصعوبة نطق بعض الأصوات وان كان عددها قليلا مقارنة بالعدد الكلي للأصوات العربية من بينها لا الحصر، الأصوات الحلقية كالهاء والحاء والعين والوحدات الصوتية المشتركة في المخرج الصوتي الواحد كالذال والدال والأصوات المطبقة وهي الصاد والضاد والطاء والظاء، ويبدوا كل متعلمي العربية يجدون أنفسهم تحت طائلة هذه المشكلة.

ثم انتقلوا إلى محور صفات الحروف استمالا للدرس الصوتي وإتماما للفائدة فهذه المرحلة تعد مناسبة جيدة لاستدراك بعض الأخطاء والهفوات التي كان المتعلمون يقعون فيها في المحور الأول[2].

كانت هذه حوصلة عما كان يدور داخل جدران القسم وأما ما كان يجري خارج قاعة الدرس وما لفت انتباهه تجربة انغماسية تتلخص في طريقة تبنتها طالبتان إحداهن من أصول مغربية والثانية من أصول بولندية، أساسها استعمال اللغة القياسية في كل الأحوال وفي كل الوضعيات ومع جميع من تلتقيان بهم ابتداء من الأساتذة وطلبة القسم وعمال الإدارة وقد كان تغيير عجيبا في سلوك المتكلمين المحليين، إذا وجدوهم يجتهدون

[1]: مختارية بن قبلية، فاطمة الزهراء الحبيب زحماني، (الانغماس اللغوي في الوطن العربي–العقبات والحلول)، "الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق اعمال الملتقى الوطني"، اعداد المجلس الاعلى للغة العربية، ص30.

[2]: المرجع السابق، ص32.

في الحديث بلغة فصيحة واضحة وقد امتدت التجربة إلى خارج الجامعة حيث كانوا يعقدون لقاءات دورية في المكتبة الواقعة في وسط المدينة.

واهتدت الطالبتان إلى الطريقة لتكريس تعلم الأصوات العربية من خلال دروس علم التجويد وذلك بالاتفاق مع الإمام من اجل تلقينهما الأصوات من خلال القران الكريم أداء وسمعا[1].

المشاكل التي تصادف المتعلم الأجنبي عند تعلمه اللغة العربية:

-منهج اللغة العربية في الاشتقاق وتوليد المفردات.

-طرق تصريف الأسماء والأفعال التي تعتمد على إدراك الميزان الصرفي لتلك الكلمات

-تشكيل الكلمات وتبيين حركة الإعراب والبناء مع تعدد السياقات.

كما أشار عبد الرحمان الحاج صالح[2] (رحمه الله) إلى مصطلح الانغماس اللغوي في قوله: "إن الملكة اللغوية لا تنمو ولا تتطور إلا في بيئتها الطبيعية، وهي البيئة التي لا يسمع فيها صوت أو لغو إلا بتلك اللغة التي يراد اكتسابها، أما خارج هذا الجو الذي يسمع فيه غير هذه اللغة فصعب جدا ان تنمو فيه الملكة اللغوية فمن أراد أن يتعلم لغة من اللغات فلا بد أن يعيشها هي وحدها لمدة معينة، فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها وأن ينغمس في بحر أصواتها كما يقولون لمدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة "[3]وهذا ما يؤكد لنا أهم الأسس التي تبنى عليه مفهوم الانغماس اللغوي المرتكز على:

-طبيعة البيئة اللغوية المركز على اللغة الهدف والابتعاد عن الترجمة

-إضافة إلى المدة الزمنية التي اقرها بضرورة كفايتها للحصول لا على الملكة اللغوية

-فتملك اللغة لا يكون إلا من خلال السيطرة التامة على اللغة الهدف والابتعاد عن الترجمة

لأن تملك اللغة لا يكون إلا من خلال المواقف التعليمية حيث أن التواصل مستمر باللغة العربية للطالب والانهماك في استخدامها مدة زمنية كافية سيبقى للطالب سياقها التواصل الطبيعي.

---

[1]: مختارية بن قبلية، د فاطمة الزهراء الحبيب زحماني، (الانغماس اللغوي في الوطن العربي-العقبات والحلول)، "ص 32.

[2]: المرجع نفسه، ص33.

[3]: محمد منصف عبد الله القماطي، "بعض الأخطاء اللغوية لدى متعلمي العربية الاجانب"، دراسة تحليلية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، اجتماع مديري المعاهد العربية المتخصصة في اعداد معلمي اللغة العربية وتدريسها لغير الناطقين بها، المنعقد في تونس، 1991، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1992، ص28.

ربط عبد الرحمان الحاج صالح في بناء مفهوم الانغماس اللغوي بين الطرح العربي وما كان أي التحصيل اللغوي بين الممارسات العربية القديمة وما توصلت إليه اللسانيات الحديثة في الاكتساب اللغوي، إضافة إلى التجربة الشخصية مع برنامج تعليمية العربية الفصحى[1].

-معايير اختبار المحتوى التعليمي والثقافي.

-تقسيم مراحل الاكتساب اللغوي التي تحدد في برنامج الانغماس اللغوي بناء على درجة إتقان أو التحسن اللغوي.

رأي أحد طلاب العربية في مثل هذه البرامج الانغاسية:

عبر الطالب زاك سميث (1)Zac Smith عن استعداده للتعاون وتقديم رأيه بكل حرية في هذا الموضوع، بعد أن طلبت إليه كتابة بضعة أسطر، يعكس فيها تجربته الانغماسية في العديد من البرامج التي تعلم فيها اللغة العربية. وقد كان سؤالي له: كيف ترى تجربة تعلمك اللغة العربية في برامج مختلفة بالاعتماد على أنشطة الانغماس اللغوي؟ فكان جوابه الآتي: "يعتقد دائما أن اللغة والثقافة متداخلتان، ومع ذلك، لا يمكن للمرء أن يقدر حقا العلاقة المتكاملة التي يشتركان فيها حتى يبدأ في تعلم لغة ثانية تختلف اختلافا جذريا عن لغته الأم. يتم إدراك حجم هذه العلاقة فقط عندما يعيش الفرد في ثقافة جديدة، حيث تتجلى اللغة في الاستخدام. بصفتي طالبا في اللغة العربية درس وسافر إلى العديد من البلدان الناطقة بالعربية، أستطيع أن أشهد حقا على الاتحاد الرائع بين اللغة والثقافة، ولكن أكثر من ذلك إلى الروابط الشخصية التي نشأت بيني وبين الغرباء القائمين على تعليمي العربية"[2].

ومع انتشار الصور النمطية الخاطئة من كلا الطرفين في وسائل الإعلام الغربية والعربية على حد سواء، عملت العربية «كغصن زيتون» في كثير من الأحيان. وعلى الرغم من أن مهاراتي اللغوية تنمو باستمرار، بغض النظر عن مستوى المهارة في اللغة العربية لدي، كان المتحدثون العرب دائما أكثر من ذلك بكثير مستعدين لإجراء محادثة معهم عندما أشرح أقدم رحلتي (تجربتي) لتصبح مفهومة في لغتهم. وأعتقد أن تعلم لغة

[1]: المرجع نفسه، ص29.

[2]: محمد منصف عبد الله القماطي، "بعض الاخطاء اللغوية لدى متعلمي العربية الاجانب"، ص30.

مجموعة أخرى من الناس يدل على أن العلاقة الحقيقية بين هذين المكونين (اللغة والثقافة) هي المطلوب بما فيه الكفاية. إن تعلم لغة جديدة هو الاستثمار الجدير بالاهتمام للإنفاق من الوقت والطاقة[1].

ومن خلال التعمق في اللغة العربية ودراسة الخصائص الثقافية التي تحملها اللغة – ليس فقط في الاتجاهين بما يسمح للعرب أيضا معرفة المزيد أو أكثر عن الغرب، وتحديدا الشعب الأمريكي –فإنها تسمح بتقدير الشعب العربي وفهمه، وتسهل الحوار معه أيضا. ومن خلال التفاعلات الشخصية بعضنا مع بعض، يمكن تجاوز الاختلافات التي تنشرها وسائل الإعلام والحكومات لخلق فهم ثقافي مشترك بين الأطراف التي تبدو مختلفة[2].

خلاصات ونتائج من تجربة الطالب زاك سميث:

يمكن تحديد عدد مهم من الفوائد التي استطاع الطالب زاك أن يحققها من خلال تجربته في تعلم العربية، وهي:

- أصبح يفهم وبشكل أعمق الإنسان العربي، لأن العربية التي تعلمها لم تفده في فهم بنيات الجمل والعبارات وغيرها من التعبيرات المختلفة، وإنما مكنته أيضا من فهم العقلية العربية، وكانت سبيلا لفهم أعمق لها.
- استطاع الطالب خلق صداقات، ليس مع أساتذته الذين أشرفوا على تدريسه خلال فقط، وإنما مع مختلف الناس الذين التقى بهم في مناسبات مختلفة من أنشطة الانغماس الثقافي التي عاشها بشكل حقيقي وفي مواقف وأماكن مختلفة[3].
- تمكن أنشطة الانغماس اللغوي من فهم وجهات النظر المختلفة بين الشعوب العربية والشعوب الغربية، لاسيما الشعب الأمريكي. وهذا يمكن أن يكون مدخلا أساسيا لخلق حوار وتفاهم مع هذه الشعوب، وفهم متداول لوجهات النظر.

---

[1]: رائد مصطفى عبد الرحيم، خالد حسين أبو عمشة، هداية الشيخ علوي، محمد اسماعيل العلوي، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ط1، 1440- 2018، دار الوجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ص40.

[2]: المرجع نفسه، ص40.

[3]: رائد مصطفى عبد الرحيم، خالد حسين أبو عمشة، هداية الشيخ علوي، محمد اسماعيل العلوي، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص41.

- عكست أنشطة الانغماس اللغوي جوانب مضيئة ومتنوعة من الثقافة العربية بالنسبة له، وجعلته لا يتعلم اللغة العربية فحسب، وإنما يغوص في معالم ثقافة الناس ومعيشتهم اليومية والحياتية .
- إزالة الصور النمطية التي تكونت لديه عندما كان يعيش في أمريكا ويتابع الإعلامي الأمريكي المتحيز وغير المنصف تجاه العرب وقضاياهم. لقد أصبح يعي جيدا، وبها لا يدع مجالا للشك لديه أن ما يتداوله في الإعلام الغربي لا يعكس حقيقة العرب وحقيقة حياتهم ونمط عيشهم .

توصيات أساسية لإنجاح أنشطة الانغماس اللغوي:

يلاحظ من خلال أنشطة الانغماس اللغوي، ومن التجارب التي عرضناها أن تعليم اللغات الأجنبية بعامة، وتعليم اللغة العربية بخاصة، يحتاج إلى إدماج مثل هذه الأنشطة ضمن مخططات برامج تعليم العربية، وليس فقط جعلها أنشطة مكملة أو ثانوية. إن التجربة الميدانية العملية في هذا المجال بينت أن المتعلمين يشعرون بالرضا أكثر عن أنفسهم عندما يدمجون في مواقف اجتماعية حقيقية تمكنهم من التواصل المباشر مع المتكلمين الأصليين، وهو ما يجعلهم يتعرفون عن كثب إلى البيئة العربية وثقافتها، بل يزداد فخرهم عندما يجدون أن ما تعلموه في صفوف الدراسة يمكنهم من تحقيق اندماج جزئي أو كلي مع العرب[1].

وبينت التجربة أيضا أن دور الأستاذ يبقى محصورا إذا لم يكن هناك تنظيم مسبق وترتيب من إدارة المعهد أو المؤسسة التي يعمل فيها، لأنها هي التي تتولى مجموعة من الأمور التنظيمية؛ لاسيما التي تتعلق بالحصول على تراخيص الزيارات والاستطلاعات مع الجهات المسؤولة، وتتولى ضبط الجانب اللوجستيكي للعملية برمتها. ومن الأمور التي ينبغي التنبيه إليها كذلك، تحديد أهداف أنشطة الانغماس بدقة، مع تحديد زمنها ومكانها ومدتها قبل بداية برنامج التعلم.

ولا تخفى أهمية مصاحبة الأستاذ للطلاب في كل خرجة أو زيارة، لأن صلته. تكون قوية ويرجعون إليه في كثير من الأمور كمحاولة تدقيق الفهم فيما يحصلون عليه من معطيات ومعلومات تهم المكان أو الفضاء الذي يزورونه. إن الأستاذ هنا يكون وسيطا بينهم وبين السكان الأصليين في توضيح عبارات لغوية أو ثقافية مخصوصة، أو إعادة بناء كلام سمعوه من شخص آخر بالسرعة العادية أو باللهجة المحلية؛ لاسيما الطلاب في

[1]: المرجع السابق، ص43.

المستويات المبتدئة والمتوسطة. إنهم في مرحلة لا تجعلهم قادرين على إدراك كل ما يستمعون إليه مباشرة من أهل اللغة[1].

يقتضي الأمر كذلك تخصيص شركاء لغويين مدربين جيدا، تكون مهمتهم مصاحبة الطلاب من بداية البرنامج إلى نهايته. إن الزمن الذي يقضيه الطلاب خارج صفوف الدراسة أكثر مما يقضيه فيها وفي تواصل مباشر مع أساتذته، لهذا، يصبح دور الشريك هنا أساسيا، لأنه يكون إلى جانب الطالب أوقاتا كثيرة، ويساعده في قضاء بعض الأغراض اليومية. وقد بينت التجربة أيضا أن ما يتعلمه الطلاب رفقة شركائهم اللغويين يكون مهما وفعالا وأحيانا قد لا يتعرضون إليه في الصف. وعلاوة على هذا يشعر الشريك المتعلم بالأمن والراحة أكثر، ويخفف عنه بعض المشاكل النفسية أو التواصلية التي تواجهه، من قبيل شعوره بالغربة في مجتمع مختلف عنه، وحاجته المستمرة إلى المساعدة والدعم، وأحيانا تجنب مشاكل هو في غنى عنها، وهذا واضح في بعض المواقف اليومية كالتسوق، مثلا، حيث لا يتعرض إلى الابتزاز إلا إذا كان وحيدا. وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا يقتضي اختيار هؤلاء الشركاء وفق معايير وخصائص محددة وواضحة .ويخضعون أحيانا لمقابلة شفوية لتحديد الأنسب والأحسن. ليس هذا فحسب، وإنما ينبغي أن يخضعهم البرنامج إلى دورات تكوينية (حتى لو كانت لبضع ساعات فقط)، من أجل تقديم المعطيات والنصائح اللازمة لهم عن كيفية التعامل مع الطلاب، وتفهم ثقافتهم، وطرق مساعدتهم، وتحديد مسؤولياتهم بشكل واضح[2].

وكلما كانت الخرجات والزيارات الميدانية منسجمة مع الدروس التي يتلقاها الطالب كان أفضل وأحسن، لأنها تجعل التعلم أكثر وضوحا وفاعلية. من ذلك مثلا ما نفعله في المغرب مع طلاب العربية المتخصصين في الدراسات السياسية؛ حيث نركز في الزيارات على بعض المؤسسات ذات الصلة، مثل مقر البرلمان، وبعض الأحزاب السياسية وملاقاة المسؤولين عنها، وجمعيات المجتمع المدني.. في حين نركز في زيارات أخرى على أماكن ثقافية ومزارات سياحية بالنسبة لطلاب آخرين.

دوافع الإقبال على تعلم اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها:

[1]: رائد مصطفى عبد الرحيم، خالد حسين أبو عمشة، هداية الشيخ علوي، محمد اسماعيل العلوي، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ص43.

[2]: المرجع السابق، ص44.

تعد اللغة العربية اليوم من أكثر اللغات الإنسانية الحية انتشارا واستعمالا، وقد لا يعود ذلك لسببين، أولهما الخاصية الدينية والتي بسببها حفظها الله من الاندثار وثانيهما خصائصها اللغوية التي تتميز بها عن باقي اللغات السامية، ف"اللغة العربية اليوم، سواء بالنسبة إلى متحدثيها، أو مدى تأثيرها، تعد إلى حد بعيد أعظم اللغات السامية جمعا، كما ينبغي أن ينظر إليها كإحدى اللغات العظمى في عالم اليوم"[1].

إن العالمية التي تتمتع بها اللغة العربية اليوم، وهي التي مكنت من اكتشافها من قبل العديد من الأمم والمجتمعات الأجنبية، جعلت الإقبال على تعلمها يزداد يوما بعد يوم، فلا بد أن نشير إلى أهم الدوافع التي تكمن وراءها رغبة الناطقين بلغات أخرى في تعلم اللغة العربية:

-فرض اللغة العربية نفسها بشكل قوي على برامج وزارات التعليم في بعض العواصم الأوربية، إضافة إلى حركة الاستقطاب الشديدة التي تستجلب إعدادا كبيرا من الشباب الأجنبي الذي يفد على الجامعات الغربية لدراسة اللغة العربية بشكل منتظم[2].

-التراث اللغوي، العلمي، والثقافي، الغني الذي تتميز به اللغة العربية، فهي لغة حملت إلى العصر الحاضر علوما أثرت في نهضته تأثيرا بالغا كالفلك والطب والكيمياء.

-انفتاح السوق العربي للعمالة الأجنبية، وحرص هذه العمالة الأجنبية على النجاح وسيادة السوق فرض عليها التكيف عن طريق تعلم اللغة العربية، إضافة إلى سعي كثير من العلماء والمثقفين الأجانب إلى دراسة التراث العربي في الأدب والموسيقى والعلوم[3].

-ولعل أبرز هذه الدوافع وأكثرها قوة هو الدين الإسلامي، كونه العامل الرئيس الذي دعم اللغة العربية فانتشرت بانتشاره، حيث يضمن القران الكريم المعجز ضرورة تعلم اللغة العربية، كونه كتاب دين يقرأه المسلمون ويحفظونه ويؤدون به مناسك عباداتهم.

- تبوء اللغة العربية لمكانتها الدولية ولد رغبة عامة لتعلمها موازاة مع تعلم اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية.

---

[1]: رشيد احمد طعيمة، الاسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة ام الفرى، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة الدراسات في تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، 1982، ص 14.

[2]: المرجع نفسه، ص14.

[3]: ينظر: محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بلغات أخرى "اسسه"، مداخله طرق تدريسه، جامعة ام القرى، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة الدراسات في تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، 1985، ص23، 21.

-الأهمية التي يشغلها العالم العربي حالي على مختلف الجهات: الاقتصادية السياسية، الدينية، والعسكرية، والتي جعلت منه ميدانا استراتيجيا لاستقبال الأجنبي المستثمر[1].

[1]: المرجع نفسه، ص23.

الخاتمة

خاتمة

خلاصة القول: إن الانغماس اللغوي أسلوب تعليمي يعتمد في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها على تفعيل تعلم اللغة العربية في السياقات التواصلية الأصلية لها، من خلال صناعة بيئة لغوية عربية موازنة للبيئة اللغوية العربية الأصل يجرى فيها مواقف تواصلية فعلية ترتبط بكل تفاصيل الحياة اليومية، تهيء المتعلمين لاكتساب ملكة لغوية اجتماعية يستخدمونها حسب المواقف التواصلية، كما أن الانغماس اللغوي هو أشبه ما يكون باستراتيجية دقيقة تعمل على أكثر مستوى يتصل بطريقة أو بأخرى باللغة حسب السياق والمقام الذي يراد منه التواصل، فهو يوفر لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها فرصة تحصيل اللغة واكتسابها بطريقة تشبه إلى حد ما طريقة اكتساب المتعلم للغة في أولى مراحله اللغوية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابراهيم عبد العليم، الموجه الفني المدرسي للغة العربية، ط17، القاهرة، 2002، دار المعارف

2. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1993

3. ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة مصفحة وملونة، أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ج12 أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ج1

4. أبو الروس، المؤتمر الدولي للدراسات العربية والحضارة الإسلامية، كوالامبوز، ماليزيا 3-4 -5 - 2014 "دور الانغماس اللغوي"

5. أبو الروس عادل، دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى،

6. أمينة مناع يحي بن يحي، "الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات "دراسة لسانية مجلة الواحات للبحوث والدراسات، غرداية 2010، العدد 1

7. ايميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2006، ج7

8. الناقة محمود، تعليم اللغة العربية في التعليم العام، مداخله وفنياته، ج1، القاهرة، 2004

9. العصيلي، عبد العزيز"النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية "، ط1، منشورات جامعة الامام، محمد بن سعود الاسلامية السعودية

10. حتاملة موسى، "نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية"، القسم الاول مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، العدد 80

11. د بن قابلية مختارية، د فاطمة الزهراء الحبيب زحماني، (الانغماس اللغوي في الوطن العربي-العقبات والحلول)، "الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق اعمال الملتقى الوطني"، اعداد المجلس الاعلى للغة العربية

12. د رائد مصطفى عبد الرحيم، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها(النظرية والتطبيق)، تح رائد مصطفى عبد الرحيم، ط1، (1440-2018)

13. دوجلاس براون، اسس تعلم اللغة وتعليمها، تحقيق عبده الراجحي، علي احمد شعبان، دار النهضة للطباعة والنشر، بيوت لبنان، (د-ط)، 1994

14. رشيد احمد طعيمة، الاسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة ام الفرى، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة الدراسات في تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، 1982

15. صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر بوزريعة، الجزائر، (د-ط)، (د، ة)

16. عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب البناني، بيروت، ط03، 1967

17. عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موقع النشر الجزائر (د-ط)، 2007

18. عصر حسني، "قضايا في تعليم اللغة العربية وتدريسها، " الاسكندرية، المكتب العربي الحديث، ط1

19. فيض القدير شرح الجامع الصغير من احديث البشير النذير للعلامة محمد عبد الرءوف المناوي ضبطه وصححه عبد السلام، دار الكتقب العلمية، بيروت-لبنان ط1، 1415ه 1994 م

20. قريقرة توفيق رؤية استشراقية، مؤتمر ابو ظبي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها 18-19-2013

21. محمد منصف عبد الله القماطي، "بعض الاخطاء اللغوية لدى متعلمي العربية الاجانب"، دراسة تحليلية تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، اجتماع مديري المعاهد العربية المتخصصة في اعداد معلمي اللغة العربية وتدريسها لغير الناطقين بها، المنعقد في تونس، 1991، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1992

22. محمود كامل الناقة، "تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه ومداخله"، جامعة أم القرى، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، 1958

23. ينظر: محاصرات في اللسانيات التطبيقية، نواري سعودي أبو زيد، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012

24. ينظر: محاضرات في علم النفس التعلم، هند إسماعيل امبابي، وعزة عبد المنعم رضوان، دار الطيبة للطباعة، الجيزة، مصر، د-ط

25. ينظر: محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بلغات اخرى"اسسه"، مداخله، طرق تدريسه، جامعة ام القرى، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة الدراسات في تعليم اللغة العربية، مكة المكرمة، 1985

26. عبد القادر حمراني، الانغماس اللغوي وأثره في صقل الملكة اللسانية، أعمال الملتقى الوطني الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق

27. shaban barimani ,immersion program: state of the art ,middle –east journal of scientific research ,idosi publications,2012

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

المقدمـــة.....أ

المدخل: تعريف بعض المفاهيم

مفهوم اللغة (لغة واصطلاحا).....02

مفهوم الانغماس (لغة واصطلاحا).....04

مقصود الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.....07

آليات الانغماس اللغوي..... 09

استراتيجيات الانغماس اللغوي.....15

الفصل الأول: الانغماس اللغوي (استشرافه في الفكر اللغوي ودوره وأهميته وطرقه وأهدافه ونظرياته)

المبحث 1: الانغماس واستشرافه في الفكر اللغوي العربي القديم..... 19

المبحث 2: الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية.....20

المبحث 3: الانغماس في طرق تعليم اللغة الثانية وتعلمها..... 25

المبحث 4: دور الانغماس اللغوي في تنمية الكفاءة التواصلية.....28

المبحث 5: أهمية وأهداف وتحديات الانغماس.....30

المبحث 6: نظريات الانغماس.....36

الفصل الثاني: تجارب انغماسية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها

المبحث 1: أهم مبادئ برامج الانغماس اللغوي..... 43

المبحث 2: نماذج تفصيلية من برامج الانغماس اللغوي.....45

المبحث 3: أهم المشاكل التي تصادف المتعلم الأجنبي عند تعلمه اللغة العربية 52

المبحث 4: رأي أحد الطلاب العربية من الناطقين بغيرها ببرامج الانغماس اللغوي...54

المبحث 5: التوصيات الاساسية لإنجاح أنشطة الانغماس اللغوي.....57

المبحث 6: دوافع الإقبال على تعلم اللغة العربية من قبل الناطقين بغيرها.....60

- الخاتمـــة.....64
- **قـــائمـــة المـــصادر والمـــراجـــع**

الملخص:

الانغماس اللغوي أسلوب من أساليب التدريس لتنمية المهارات اللغوية لدى الدارسين، حيث يستخدم المعلمون ودارسو اللغة لغة ثانية أجنبية مستهدفة دون استخدام أي لغة وسيطة بهدف استخدام اللغة الهدف في أثناء التدريس، أو خارج القاعات الدراسية أو في الرحلات الخارجية أو في المواقف اللغوية المختلفة التي يتعرض لها الدارسون. ويعتمد مفهوم الانغماس اللغوي على ما يمكن أن تقوم به اللغة في السياق الاجتماعي باعتبار اللغة مرآة المجتمع وأن الفرد يكتسب لغته التواصلية من خلال الاحتكاك المباشر مع أفراد بيئته، ولتحقيق النجاح في اكتساب اللغة لغير الناطقين بها يجب أن يستوفي العمل التربوي أركانه، ويراعي في ذلك الجوانب النفسية والاجتماعية واللغوية المختلفة التي اهتم بها الدارسون، وتتمثل أركان العمل التربوي أو التعليمي في المعلم والمتعلم والكتاب.

الكلمات المفتاحية:

الانغماس اللغوي، اللغة، اللغة الثانية، المعلم، المتعلم، الكتاب.

Abstract: Linguistic immersion is a teaching method for the development of language skills in learners, where teachers and language learners use a targeted foreign second language without using any intermediate language to rely on the use of the target language without any language during teaching, outside classrooms, on out- of-home trips or in different language situations to which learners are exposed. The concept of linguistic immersion depends on what language can do in the social context, considering the language as the mirror of society and that the individual acquires his communicative language through direct contact with members of his environment, and to succeed in acquiring the language for non-native speakers must meet the elements of the educational work, taking into account the different psychological, social and linguistic aspects that the learners are interested in, and the elements of educational or educational work are in the teacher, learner and writer.

Keywords: Linguistic immersion, language, second language, teacher, learner, writer.